Iğd Üni İfder / Igd Uni Jour Div Fac
Sayı / No: 19, Nisan / April 2022
Makale / Article: 117-154

أدبية نصوص الصلوات على رسول الله والتحليل اللغوي والأسلوبي لصيغها

مولاي الحسن الحفيضي [a]

المخلص: تعتبر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم نثرا مميزا يترجم العلاقة الصادقة التي تربط بين الداعي أو الذاكر أو المصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الذات المحمدية العظيمة، ولم يؤلف الكثير في هذا المجال إلا ما نجد من جمع للصلوات وفضائلها؛ حيث تجمع أوصافه صلى الله عليه وسلم وكمالاته وأخلاقه، وهي صلوات تحمل في طياتها الحب والثناء والتعظيم والتبجيل بوجه حسن جميل وأسلوب بديع. وقد رسمنا نصب أعيننا هدفا نبغي الوصول إليه وهو الكشف عن فصاحة صيغ الصلاة وبلاغتها مما يجعل مكانها الحقيقي بالإضافة إلى كتب الحديث وكتب الأدعية والأوراد والأحزاب والمناجاة هو كتب الأدب، لكي تتجلى العلاقة الفريدة بين الصيغة والأسلوب الأدبي الراقي الذي أخرجت فيه. فضلا عن أن الدراسة وضعت ضمن مخططها السعي إلى رصد الأساليب والصياغات والتراكيب في صيغ الصلوات، ورمت إلى بيان الأنماط اللغوية للصيغ الصلواتية.

الكلمات المفتاحية: رسول الله، صلاة، لغوي، أسلوبي، صيغ.

[a] Iğdır Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü
hassanhafidi6@gmail.com

Literary Texts of Prayers on the Messenger of God and Linguistic and Stylistic Analysis for Its Forms

MOULAY HASSAN HAFIDI

Geliş Tarihi: 25.02.2022 | Kabul Tarihi: 30.04.2022

Abstract: The prayer on the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, is considered distinguished prose that translates the sincere relationship that links the one who prays, remembers, or prays for the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, and the great Muhammadan Essence. His descriptions, peace, and blessings of God be upon him, and his perfections and morals are collected. They are prayers that carry love, praise, veneration, and reverence with a beautiful face and an elegant style. We have set in mind a goal that we want to reach, which is to reveal the eloquence and eloquence of prayer formulas, which makes their proper place, in addition to books of hadith, books of supplications, wirds, parties, and monologues, is the books of literature so that the unique relationship between the formula and the refined literary style in which it was produced is revealed. In addition, the study set within its plan an endeavor to monitor the methods, formulations, and structures in the prayer formulas, and aimed to clarify the linguistic patterns of the prayer formulas.

Keywords: Messenger, prayer, language, style, formula.

المقدمة

تكمن أهمية هذا البحث في تعلقه بالذات الكريمة النبي صلى الله عليه وسلم في أعظم صورة وهي الصلاة عليه، فالذي أكسب الموضوع أهمية أنه يستقصي صيغ الصلاة عليه ويتتبعها بالتحليل من حيث الأسلوب والعبارة.

كما تكمن أهمية البحث كذلك في كونه يبحث في موضوع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، الصلاة التي أمر بها الله تعالى عباده في القرآن الكريم، وهي الصلاة التي حث عليها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ووضح صيغها في أحاديث كثيرة. وأي أنس أعظم وأي نشوة أحلى من شغل النفس بتلك الأقباس الروحانية التي تخص الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والائتمار بأمر الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾.[1]

كما تنبع أهمية البحث كذلك من فضل الصلاة ومنزلتها في حياتنا الاجتماعية لارتباطها المباشر بالدعاء.

وتأمل هذه الدراسة المتواضعة أن تضيف إلى المكتبة العربية إضافة نوعية لكونها تحليلية تطبيقية، وأن تغنيها بمصادر حقيقة بالنظر إليها والتمعن فيها. وقد اتخذ البحث المنهج الاستقصائي التحليلي منهجا له؛ حيث تم استخراج الصيغ وتصنيفها وتحليلها تحليلا وصفيا تطبيقيا من حيث بيان النمط اللغوي والأسلوبي والبلاغي.

ونظرا لكثرة صيغ الصلاة فسأختار منها بعض النماذج للدراسة، وستكون الدراسة تحليلية فنية تذوقية واستكشافية تستكشف أسرار بلاغة نص الصلاة، حيث إن هذه الصيغ تتضمن مطالب عالية تجمع بين خيري الدنيا والآخرة، كما أنها تأتي في أسلوب أخاذ يتسم بالوضوح والدقة في اختيار الألفاظ والقوة والجمال التي من مظاهرها التقديم والتأخير والإيجاز والحذف والالتفات والتصوير، كما أنها نظمت في حسن تأليف ودقة تنسيق وإحكام وإتقان.

ولا أملك أن أقول بأنه لا وجود لدراسات سابقة في موضوع لأن هذا فوق حدي وطاقتي فأنا لم أطالع كل كتب المكتبة الإسلامية والعربية، ولكن في حدود بحثي لم أعثر على دراسة بهذا المعنى أو هذا المفهوم، أي أنني لم أجد دراسة سواء أكانت مؤلفا أو كتابا أو مقالة تتعلق بأدب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحليلها من حيث العبارة والأسلوب، والله أعلم.

فلم أر كتابا مستقلا أفرده صاحبه يتناول فيه الصلاة بالمعنى اللغوي والأسلوبي، وقد

[1] سورة الأحزاب، الآية: 56.

يكون من تناول ذلك بشكل عام، وقد يكون ذلك متفرقا في بطون الكتب هنا وهناك، لكن لا يوجد من أفرد كتابا مستقلا لذلك فيما أعلم؛ أي إن هذه الجهود لم تتناولها بالاهتمام بشكل عام من حيث بلاغتها وأسلوبها وألفاظها ولم تدرسها دراسة وافية كافية. هذا الذي ألهمني إلى دراسة الصلاة التي إن قرأتها سلبتك بأسلوبها وبلاغتها وبيانها ولفظها ومعناها وما فيها من تقديم وتأخير وما يعتري أساليبها من مجاز وكنايات.

ومما لا شك فيه أن موضوع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أكثر المواضيع إمتاعا للنفس وأمسها بالقلب، هذه الصلوات نبعت لدى المصلي من فيض شعوره وإحساسه بضعف النفس وانكسارها، وهي وسيلة يبتغي بها المتضرع الدعاء، حيث يصارح فيها العبد ربه متجردا من قوّته كاشفا عن حاجته في تذلل واستعطاف، فكان هذا الموضوع حقيقا بالدراسة والتحليل، للكشف عما فيه من روائع النظم وبدائع السبك، وما فيه من المعاني والأسرار ولطائف القول.[2]

1. تعريف الصلاة في اللغة والاصطلاح

عندما يصعب تحديد المصطلح وتوضيحه ويعسر تعريفه بدقة يمكن أن يكون هناك إشكال، فيمنع ذلك من التعرف إلى القضايا التي يعبر عنها، ويشوش على عملية الفهم والإدراك والاستيعاب، وقد ترجع تلك المشكلة إلى سبب رئيسي وهو أن تكون للمصطلح دلالات متعددة، وقد يكون متداخلا أو مشتركا مع غيره في الدلالة على مفاهيم تتصل بحقول معرفية مختلفة وبسياقات علمية متنوعة. ولكن هذا الأمر الواقع لا يعفينا من أن نتلمس الجوانب العامة والجوانب الخاصة في المصطلح، فهناك جوانب تم الاتفاق عليها وغدت معارف عامة، وثمة جوانب أخرى اختلف فيها، ولا تزال مجالا للأخذ والرد، وهذا المشكل نجده في مصطلح الصلاة؛ فهو مفهوم واسع جدا وله مدلولات عديدة، وسنحاول من خلال هذه المقدمة فك هذا الإشكال بإذن الله.

1.1. الصلاة في اللغة

فالصلاة في اللغة مصدر لفعل صلى يصلي صلاة، قال ابن منظور: "المصدر، تقول: صليت صلاة، ولا تقل تصلية، وصليت على النبي، صلى الله عليه وسلم، قال ابن الأثير: وقد تكرر في الحديث ذكر الصلاة، وهي العبادة المخصوصة، وأصلها الدعاء في اللغة،

[2] الدعاء في القرآن الكريم؛ أساليبه ومقاصده وأسراره، رسالة ماجستير، إعداد الطالبة: بهية بنت حامد اللحياني، تحت إشراف: د. يوسف عبد الله الأنصاري، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، فرع البلاغة والنقد، س: 2001، ص: 5 بتصرف.

فسميت ببعض أجزائها، وقيل: أصلها في اللغة التعظيم، وسميت الصلاة المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الرب تعالى وتقدس، وقوله في التشهد: الصلوات لله؛ أي الأدعية التي يراد بها تعظيم الله، هو مستحقها لا تليق بأحد سواه. وأما قولنا: اللهم صل على محمد، فمعناه عظمْه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وتضعيف أجره ومثوبته".[3] وقال أيضا: "وقولنا: اللهم صلّ على محمد، فمعناه عظّمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وتضعيف أجره ومثوبته".[4] والصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم من قبيل الأذكار، وسميت الصلاة دعاء لأن الداعي يصدره بـ"اللهم". ويحمل مفهوم الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم معنى الدعاء له والرحمة والاستغفار.[5]

والصلاة: الدعاء والاستغفار. والصلاة من الله تعالى: الرحمة. وصلاة الله على رسوله: رحمته له وحسن الثناء عليه. والصلوات: معناها الترحم.

وقال الجرجاني: "الصلاة في اللغة الدعاء.. والصلاة أيضا طلب التعظيم لجانب الرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة".[6]

وفي القاموس المحيط: "والصلاة: الدعاء، والرحمة، والاستغفار، وحسن الثناء من الله، عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم، وعبادة فيها ركوع وسجود، اسم يوضع موضع المصدر، وصلى صلاة لا تصلية: دعا".[7]

وذهب الأزهري إلى أن الصلاة هي الدعاء، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا دعي أحدكم إلى الطعام فليجب فإن كان مفطرا فليأكل، وإن كان صائماً فليصل".[8] أي: فليدع لهم بالخير والبركة.[9]

---

[3] جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ج: 14، ص: 466.

[4] أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث، ج: 12، ص: 166.

[5] ابن منظور، لسان العرب، مادة "صلاة"، المجلد: 14، ص: 466 دار الفكر بيروت.

[6] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، تح: محمد صديق المنشاوي، ص: 114.

[7] محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، س: 2005، ط: 8، ص: 365.

[8] أخرجه مسلم، 1431، وأبو داود، 2457، والترمذي، 779، والنسائي في السنن الكبرى، 6611، وأحمد، ج: 2، ص: 279 و 507 عن أبي هريرة، مجمع الزوائد، ج: 4، ص: 52. وينظر شرح فتح القدير، ج: 2، ص: 363. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[9] تهذيب اللغة، ج: 12، ص: 165. وينظر مقاييس اللغة، ج: 3، ص: 300. وينظر المفردات في غريب

قال الراغب الأصفهاني: "والصلاة هي الدعاء والتبريك والتمجيد، يقال صليت عليه أي دعوت له وزكيت، وقال عليه السلام: «إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، وإن كان صائما فليصل» أي ليدع لأهله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[10] ـ ﴿يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[11]، وصلوات الرسول وصلاة الله للمسلمين هو في التحقيق تزكيته إياهم.[12]

قال ابن الأثير: "وأصلها في اللغة الدعاء فسميت ببعض أجزائها، وقيل أصلها في التعظيم، وسميت الصلاة المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الرب تعالى وتقديسه.

قال ابن كثير: "وأصل الصلاة في كلام العرب الدعاء.. قال البخاري: قال أبو العالية: صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء. وقال ابن عباس: يصلون: يبركون. هكذا علقه البخاري عنهما".[13]

وقال القرطبي: "الصلاة أصلها في اللغة الدعاء، مأخوذة من صلى يصلي إذا دعا؛ ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان مفطرا فليطعم وإن كان صائما فليصل؛ أي فليدع.[14]

ويعود أصل لفظ الصلاة إلى الفعل صلَّى يُصلِّي، والأمر منها صَلِّ، والمصدر صَلاةٌ، ولا يُقال هنا: صلّى تصليةً، ويُقال: صلّى فهو مُصَلٍّ، وصلّى صلاةً؛ أي أدّى الصّلاة، والصلاة كذلك تعني الرحمة، وهي عبادة وشعيرة مخصوصة لها أَوقات مخصوصة.

وأصل الصلاة في اللغة محلُّ خلاف بين اللغويين في اشتقاقه وفي معناه، وبالتالي قد يشكُل علينا معنى الصلاة في اللغة، ثم معنى الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم، وسبب الإشكال فيها يرجع إلى أنّ من أشهر الأقوال في معنى الصلاة: الدعاء، وهو قولُ جمهور العلماء من أهل اللغة والفقه وغيرهم.

وقد ردَّ هذا القول جماعة من المحققين، منهم: ابن القيم رحمه الله حيث يقول في بدائع الفوائد: "وقولهم: الصلاة من العباد بمعنى الدعاء مشكِل من وجوه:أن الدعاء يكون

القرآن، الراغب الأصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، ص: 285.

[10] سورة التَّوْبة، الآية:103.

[11] سورة الأَحْزَاب، الآية:56.

[12] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ج: 1، ص: 374.

[13] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم؛ تفسير سورة الأحزاب، ج: 1 ص: 426.

[14] القرطبي، تفسير الآية 3 من سورة الأنفال، ص: ج: 1، ص: 168.

بالخير والشر، والصلاة لا تكون إلا في الخير. والثاني: أنّ "دعوتُ" تُعدى باللام، و"صليتُ" لا تُعدَّى إلا بعلى، والدعاء المعدَّى بعلى ليس بمعنى صلى، وهذا يدل على أن الصلاة ليست بمعنى الدعاء. والثالث: أن فعل الدعاء يقتضي مدعوا ومدعوا له، تقول: دعوت الله لك بخير، وفعل الصلاة لا يقتضي ذلك، لا تقول: صليت الله عليك، ولا لك، فدلّ على أنه ليس بمعناه".[15] وتطلق الصلاة في اللغة على معان عدة؛ وذلك بحسب السياق الذي ترد فيه، وفيما يأتي بيان أهم المعاني:

- الدعاء والتبرك: ويكون الدعاء للنبي -صلى الله عليه وسلم- من البشر بصيغة مخصوصة تعظيماً لأمره.
- العبادة: والدعاء جزء من العبادة.
- التعظيم والثناء: وكذلك الصلاة على النبي من الله تعالى فتعني رحمته سبحانه بالنبي، وتعظيمه له، وثناؤه عليه، ورضاه عنه، وإظهار عِظم فضله وشرفه.[16]

ونلاحظ الثراء اللغوي الواسع لمادة "صلى" وما تدل عليه في كلام العرب وآيات القرآن الكريم، أغلبها مجازية في ثنايا القرآن.

2.1. الصلاة في الاصطلاح

هي عبادة لله سبحانه وتعالى ضمنَ أقوال وأفعال مخصوصة محدَّدة، تُفتَتح بالتكبير، وتُختتَم بالتسليم، وسبب تسميتها بالصلاة أنّها تشتمل على الدعاء والتَّضرع إلى الله؛ فالصلاة في حقيقتها وأصل معناها هي اسم لكل دعاء، ثم لمّا تعلَّق الأمر بالصلاة بمعناها الاصطلاحي السابق أصبحت عبارة عن اسم لدعاء مخصوص؛ حيث كانت الصلاة اسما للدعاء عموما، ثم أصبحت تعني الصلاة الشرعيّة؛ بسبب الترابط والعلاقة الوثيقة بينها وبين الدعاء، لذلك فإن المعنى اللغوي للصلاة لا يبتعد عن معناها الاصطلاحي، فهي عبادة ودعاء ورحمة، فمتى أُطلِق اسم الصلاة شرعا فلن يدلَّ ذلك إلا على الصلاة المشروعة؛ فالصلاة كلّها دعاء.

---

[15] وكلام ابن القيم هنا يخالف ما قرره في «جِلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام» تح: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة - الكويت الطبعة: 2، س: 1407 – 1987، ص: ص161، ولعل ما ذكره هنا هو آخرُ الأمرين من قوله؛ لأمرين اثنين: الأول: أن «بدائعَ الفوائدِ» متأخرٌ في التأليف عن «جلاء الأفهام»؛ لأنه أحالَ على الآخرِ في أكثرَ من موطنٍ في «بدائع الفوائد». والآخر: قوةُ انتصارِه وتضعيفه للقول بكون الصلاة لغة بمعنى الدعاء والله أعلم. وبنحوه ابن هشامٍ في «مغني اللبيب» ص: 791-792.

[16] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية، الكويت: دار الصفوة، ط: 1، س: 1992، صفحة 234-239. بتصرف.

قال الجرجاني: "هي عبارة عن أركان مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدرة، والصلاة أيضاً طلب التعظيم لجانب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا والآخرة".[17] ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نصل الى حقيقة الترابط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي فهي بمعنى الدعاء واللزوم والتعظيم وهي كلها معاني موجودة في الصلاة بمعناها الشرعي.

وخلاصة القول أن هناك ترابطا بين معنى الصلاة في اللغة والاصطلاح، فالدعاء والتعظيم والاستغفار كلها دلت على لفظ الصلاة، وقد أطلقت على الصلاة من باب تسمية الخاص باسم العام. والصلاة على النبي تعني الدعاء له وتعظيمه بصيغة مخصوصة.

3.1. معاني الصلاة في القرآن الكريم

لكي أتعرف على معنى الصلاة في القرآن الكريم فقد تتبعت الألفاظ المستعملة في ذلك وهي ثمانية عشر نوعا ذكرتها أسفله، وقد رجعت في بيان معانيها إلى المعاجم وكتب التفسير وعلوم القرآن، ولقد حاولت تتبع الآيات في المصحف الشريف لأجل معرفة المعاني والدلالات التي أرادها القرآن من لفظ الصلاة، وبحثت عن معانيها في الكتب المذكورة لمعرفة المعاني والدلالات التي أرادها القرآن الكريم من لفظ الصلاة، وكان الغرض منها تلمس المعنى المراد والوصول إلى السر والغرض من إطلاق القرآن الكريم تلك الأسماء المختلفة على لفظ الصلاة.

وردت مادة "صلى" في القرآن الكريم في عدة آيات تدل على معان متعددة، وقد استخدم القرآن مفردة "الصلاة" في السور المكيّة والمدنية معا، دون أن تعني الكلمة حصول انتقال لغوي، بل استخدمها بمعناها الحقيقي في جميع الديانات، فنقول: المسيحي يصلي في الكنيسة، ولا نقصد بذلك معنى مجازيا، بل هو معنى حقيقي، والعرب كانت تستخدم الصلاة قبل الإسلام بهذا المعنى على كلّ فعل عبادي له أداء بدني عادة، والقرآن استخدم الكلمة بهذا المعنى عندما أطلقها على الأنبياء السابقين.

وقد ورد لفظ "الصلاة" في القرآن الكريم في نحو مائة موضع؛ فجاء اسما في نحو خمسة وثمانين موضعا، كقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾،[18] وجاء فعلا في نحو خمسة عشر موضعا، كقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ

[17] الجرجاني، التعريفات، ص: 175.

[18] سورة البقرة، الآية: 3.

وَلَا صَلَّى﴾.[19] وحتى أنواع الصلاة التي ذكرت في القرآن الكريم وهي ثمانية عشر نوعا، ولكل نوع منها شكل وهيئة خاصة بها.

وكما سبقت الإشارة من قبل فقد تنوع حديث القرآن الكريم عن الصلاة، فتارة يراد بها الصلوات الخمس، وتارة يراد بها الصلوات على رسول الله، وتارة يراد بها غيرها، أي إنه جاء التعبير عن الصلاة بلفظها، ولكن أريد بها معنى آخر غير الصلوات الخمس مجتمعة، وقد ورد لفظ "الصلاة" في القرآن الكريم على عدة معان منها:

بمعنى شعيرة الصلاة: أي الصلاة المفروضة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ﴾[20] أي: الصلوات المفروضة، وأغلب ما ورد لفظ (الصلاة) في القرآن الكريم على هذا المعنى مقرونا بلفظ (الزكاة). ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[21] قال ابن العربي: "يتمون الصلوات الخمس".[22] قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[23] قال ابن الجوزي: "وكذلك كل صلاة مقترنة بالزكاة".[24]

كما وردت بمعنى الثناء على العبد، ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[25] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾،[26] دلت الآية الكريمة على رفعة درجة النبي صلى الله عليه وسلم، وعلو منزلته عند الله تعالى، وخلقه، ورفع ذِكره؛ لأنَّ الله تعالى أثنى عليه بين الملائكة، وفي الملأ الأعلى؛ لمحبته وعظيم منزلته عنده، وأمر المؤمنين بالصلاة عليه. وقد فسرها جمع من المفسرين بمعنى المغفرة أي "يرحمكم الله وملائكته يستغفرون لكم"،[27] قال سعيد بن جبير: "الصلوات من الله المغفرة".[28]

---

[19] سورة القيامة، الآية: 31.

[20] سورة البقرة، الآية: 43.

[21] سورة البقرة، الآية: 3.

[22] ابن العربي، أحكام القرآن، ج: 1، ص: 19. وينظر تفسير مقاتل بن سليمان، ج: 1، ص: 28.

[23] سورة المائدة، الآية: 55.

[24] نزهة الأعين النواظر، ص: 394. وينظر كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر، ص: 104.

[25] سورة الأحزاب، الآية: 43.

[26] سورة الأَحزاب، الآية:56.

[27] تفسير البيضاوي، ج: 1، ص: 556.

[28] زاد المسير، ج: 1، ص: 163.

وأما الصلاة من الله على نبيه وعلى المؤمنين، فهذا هو الذي اشتهر تفسيره بالثناء من الله على عبده، واشتهرت روايته عن أبي العالية،[29] كما في صحيح البخاري عنه معلقا، والثناء هو المدح بذكر المحامد، وليس هو معنى الصلاة في اللغة، الذي هو الدعاء، ولكن هذا التفسير من أبي العالية رواه العلماء، وتلقوه بالقبول. وعند جمهور العلماء: "إن الصلاة من الله تعالى: الرحمة، ومن الملائكة: الاستغفار، ومن الآدميين: الدعاء". وذهب آخرون ومنهم أبو العالية[30] من المتقدمين، وابن القيم من المتأخرين،[31] إلى أن معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هو الثناء عليه في الملأ الأعلى، ويكون دعاء الملائكة ودعاء المسلمين بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بأن يثني الله تعالى عليه في الملأ الأعلى. فإذا قيل: صَلَّتْ عليه الملائكة، يعني: استغفرت له وإذا قيل: صَلَّى عليه الله، يعني: رحمه.

وقوله تعالى أيضا: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[32] وهنا بمعنى الرحمة، قال القرطبي في تفسيره: "وصلاة الله على عبده: عفوه، ورحمته، وبركته وتشريفه إياه في الدنيا والآخرة"،[33] فالصلاة من الله ثناؤه على العبد عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء.[34] وعنه رحمه الله في قوله تعالى :﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ قال: صلاة الله عز وجل ثناؤه عليه، وصلاة الملائكة عليه الدعاء.[35] أي مغفرة من ربهم".[36] قال البيضاوي: "الصلاة في الأصل الدعاء، ومن الله تعالى التزكية والمغفرة ،وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والإحسان".[37]

---

[29] "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ" أي: أثنِ عليه بالذكر الجميل في الملأ الأعلى، وقيل غير هذا المعنى، وهذا أحسنها في معنى صلاة الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم كما ذكره أبو العالية ونقله البخاري في صحيحه.[فتح الباري، ج: 8 ص: 532].

[30] قال أبو العالية رحمه الله أنَّ صلاةَ الله على نبيّه: ثناؤه عليه في الملأ الأعلى. فمعنى اللَّهمَّ صَلِّ عليه؛ أي: أثنِ عليه في الملأ الأعلى، أي: عند الملائكة المقرَّبين.

[31] وقد توسع ابن القيم رحمه الله في كتابه "جلاء الأفهام" في هذه المسألة، أي في بيان معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأحكامها وفوائدها، حيث قال: "وإنما هي ثناؤه سبحانه، وثناء ملائكته عليه". ابن القيم، جلاء الأفهام، دار الحديث، ص: 89.

[32] سورة البقرة، الآية: 157.

[33] أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: 2، ص: 177.

[34] ذكره البخاري في كتاب التفسير تعليقا بصيغة الجزم، ج: 4، ص: 1802، عن أبي العالية.

[35] رواه إسماعيل بن إسحاق في فضل الصلاة: 95، وحسن إسناده الألباني.

[36] كشف السرائر، ص: 106.

[37] تفسير البيضاوي، ج: 1، ص: 431.

إذ جاءت هذه الآية لتبين مكانة الإنسان المؤمن الذي إذا إصابته مصيبة قام بالاسترجاع، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه".[38] وقد ذكر ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: "أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة؛ أربعة آراء، أول هذه الآراء أنها رحمة قاله الحسن، والثاني: مغفرة قاله سعيد بن جبير.[39] قال البغوي في تفسير هذه الآية: "صلوات أي الرحمة فإن الصلاة من الله الرحمة ذكرها الله تأكيدا، وجمع الصلوات؛ أي رحمته".[40] ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ صلاة الله تعالى: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الكرام: الدعاء له،[41] ورجحه ابن القيم، والسخاوي، وابن حجر، وغيرهم.[42] والصلاة بمعنى: البركة، واختاره الطبري. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "يصلون يبركون".[43] وقال ابن القيم – رحمه الله: "وهذا لا ينافي تفسيرها بالثناءِ، وإرادةِ التكريمِ والتعظيم؛ فإن التَّبريك من الله يتضمَّن ذلك، ولهذا قُرِنَ بين الصلاة عليه والتبريك عليه،[44] أي: في الصلاة الإبراهيمية.

كما وردت بمعنى الدعاء والرحمة والاستغفار، كقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[45] أي: ادع لهم واستغفر لهم، بمعنى الدعاء.[46] قال أبو شامة: "والصلاة هنا بمعنى الدعاء، فهو مصدر يقع على القليل والكثير وإنما جمع لاختلاف أنواعه.[47] قال الطبري: "وصل عليهم" أي ادع لهم بالمغفرة لذنوبهم واستغفر لهم منها، "إن صلاتك سكن لهم "أي أن دعاءك واستغفارك طمأنينة لهم بأن الله تعالى قد عفا عنهم وقبل توبتهم.[48] إذن دعاؤك وصلاتك

---

[38] المعجم الكبير، ج: 12، ص: 255.

[39] زاد المسير، ج: 6، ص: 398.

[40] البغوي، معالم التنزيل، دار طيبة – الرياض، س: 1411، ج: 6.

[41] انظر تفسير مجاهد، ج: 2، ص: 520، وانظر: تفسير الماوردي، ج: 4، ص: 43.

[42] انظر: جلاء الأفهام، ص:168. وانظر: القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، للسخاوي، ص: 13.

[43] أورده البخاري، معلقاً، ج: 4، 1802، ووصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. انظر: تغليق التعليق على صحيح البخاري، لابن حجر، ج: 4، ص: 286.

[44] جلاء الأفهام، ص: 168.

[45] سورة التوبة، الآية:103.

[46] كشف السرائر، ص: 105. وينظر نزهة الأعين النواظر، ص: 395.

[47] دلائل الاعجاز، ج: 1، ص: 249. وانظر: إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل؛ أبو شامة، دار الكتب العلمية، ص:

[48] تفسير الطبري، ج: 11، ص: 16. وينظر المفردات في غريب القرآن، ج: 1، ص: 285.

طمأنينة لقلوبهم أي أصبحت سكنا لهم بأن تقبل توبتهم

كما روي عن عبد الله بن أبي أوفى قال: "أعطاني أبي صدقة ماله فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: "اللهم صل على آل أبي أوفى.[49] وهذا المعنى يدل على الرحمة من قبل الله تعالى. وقيل: "أي ترحم عليهم".[50] وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[51] قال البغوي: "فالصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة: الاستغفار للمؤمنين".[52] وكذا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[53] قال الصابوني: "كل قد علم صلاته وتسبيحه" أي كل من الملائكة والإنس والجن والطير قد أرشد وهُدي إلى طريقته ومسلكه في عبادة الله وما كُلف به من الصلاة والتسبيح".[54]

– **ووردت أيضا بمعنى (قراءة القرآن):** ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[55] أي: بقراءتك، على ما رجحه الطبري،[56] وذهب إليه ابن كثير[57]. ولم يرد لفظ (الصلاة) بمعنى (قراءة القرآن) في غير هذا الموضع، إلا ما روي عن الأعمش في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾[58] قال: قراءتك. ووردت (قراءة القرآن) بمعنى (الصلاة) في قوله سبحانه: ﴿فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾[59] قال القرطبي: "أي فاقرأوا

---

[49] صحيح البخاري، كتاب الزكاة رقم: 1497، ج: 1، ص: 464. ومسلم، 1078، وأبو داود، 1587، والنسائي في المجتبى، ج: 5، ص: 31، وفي الكبرى، 2239، وابن ماجه، 1796، وأحمد، ج: 4، ص: 353 و 254 و 355 و 381 و 383 عن عبد الله بن أبي أوفى. وهو حديث صحيح.

[50] لسان العرب، ج: 14، ص: 464.

[51] سورة الأحزاب، الآية: 43.

[52] تفسير البغوي؛ معالم التنزيل، دار طيبة – الرياض، ط: 1411، ج: 6، ص: 360.

[53] سورة النور، الآية: 41.

[54] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم – بيروت، ط: 4، س: 1981، ج: 2، ص: 343.

[55] سورة الإسراء، الآية: 110.

[56] تفسير الطبري، ج: 17، ص: 580.

[57] ابن كثير، ج: 9، ص: 93.

[58] سورة هود، الآية: 87.

[59] سورة المزمل، الآية: 20.

فيما تصلونه بالليل ما خف عليكم"،[60] والمعنى: صلوا بالليل ما تيسر لكم.

- **كما وردت في القرآن والحديث بمعنى (الصلاة الشرعية المشتملة على الأقوال والأفعال المعروفة)**: وشواهد ذلك كثيرة، كقوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ﴾، ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ﴾، ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾، وفي الحديث: "خمس صلوات كتبهن الله على العباد"،[61] وقوله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس"، وفيه: "ويقيموا الصلاة"،[62] وقوله صلى الله عليه وسلم: "صلوا كما رأيتموني أصلي"،[63] وقوله للمسيء في صلاته: "ارجع فصلِّ؛ فإنك لم تصلِّ".[64]

فالفعل من هذا المعنى يأتي غير متعد بنفسه، ولا بحرف؛ تقول: صلَّى صلاة العصر، وتقول: صلَّى ركعة أو ركعتين، والمعنى: فعَل هذه العبادة. ولا يأتي هذا الفعل اللازم مضافا إلى الله؛ فلا يقال: إن الله يصلي؛ وإنما يضاف إلى الملائكة والمؤمنين وغيرهم.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾،[65] وكل هذه العوالم تصلي لله، كلٌّ بما يناسبه من الكيفية، ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الملائكة: "إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون أطَّتِ السماء، وحُق لها أن تئطَّ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله".[66] فعُلم مما تقدم أن المعنى الأول للصلاة لا يضاف إلى الله، وهو الصلاة ذات الأقوال والأفعال، وإنما يضاف إلى المخلوقات من الملائكة والمؤمنين غيرهم.

- **الصلاة بمعنى (صلاة الخوف):** وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ﴾[67] بمعنى صلاة الخوف[68] فالمقصود بالصلاة هنا صلاة الخوف أثناء الالتحام في المعركة، ولم يرد لفظ (الصلاة) على هذا المعنى في غير هذا الموضع من القرآن.

---

[60] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: 10، ص: 36.

[61] أخرجه النووي في المجموع برواية عبادة بن الصامت، ج: 4، ص: 20. والحديث:صحيح.

[62] الشوكاني، إرشاد الفحول، ج: 1، ص: 493.

[63] أخرجه ابن حجر العسقلاني برواية عبد الله بن عباس، التلخيص الحبير، ج: 1، ص: 384.

[64] أخرجه البخاري في صحيحه، من رواية أبي هريرة، ص: 6667. الحديث صحيح.

[65] سورة النور، الآية: 41.

[66] رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي ذر رضي الله عنه.

[67] سورة النساء، الآية: 102.

[68] الفيروزآبادي، بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، ج: 3، ص: 437.

- **الصلاة بمعنى (صلاة الجنازة)**: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾[69] بمعنى صلاة الجنازة[70] فالمقصود بالصلاة هنا صلاة الجنازة، حيث منع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة على المنافقين. ولم يرد لفظ (الصلاة) على هذا المعنى في غير هذا الموضع من القرآن.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "لما توفى عبد الله بن أبي جاء ابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام ليصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه فقال يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي على المنافقين قال إنما خيرني الله فقال " استغفر لهم أو لا تستغفر لهم"، فصلى عليه فأنزل الله " ولا تصل على أحد منهم".[71] وعليه فلفظ الصلاة كان يشير إلى صلاة الجنازة، وأن الآية الكريمة نهت الصلاة على المنافقين في حال موتهم.

- **الصلاة بمعنى (صلاة العيد)**: قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾.[72] بمعنى صلاة العيد[73] وقال أيضا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ وروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه تصدق بصدقة الفطر وقال لا أبالي أن لا أجد في كتابي غيرها لقوله قد أفلح من تزكى أي أعطى زكاة الفطر فتوجه إلى المصلى فصلى صلاة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح[74] وعن أبي العالية نزلت في صدقة الفطر وصلاة العيد.[75]

- **الصلاة بمعنى (صلاة الجمعة):** ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[76] بمعنى صلاة الجمعة[77] قال القرطبي: "قال

---

[69] سورة التوبة، الآية:84.

[70] ينظر نزهة الأعين النواظر، ج: 1، ص: 396. وينظر بصائر ذوي التميز، ج: 3، ص: 437.

[71] الإتقان في علوم القرآن، ج: 1، ص: 412.

[72] سورة الكوثر، الآية: 2.

[73] الكشاف، ج: 4، ص: 742.

[74] الكشاف، ج: 4، ص: 742.

[75] تفسير القرطبي، ج: 20، ص: 21. وينظر تفسير تنوير المقابس من تفسير ابن عباس، ج: 1، ص: 508.

[76] سورة الجمعة، الآية: 9.

[77] جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مؤسسة الرسالة، ط: 3، س: 1987، ص:395، وينظر: ابن العماد، كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر، مؤسسة شباب

بعض العلماء: كون (الصلاة) الجمعة هاهنا معلوم بالإجماع، لا من نفس اللفظ".[78] وقال ابن العربي: "وعندي أنه معلوم من نفس اللفظ بنكتة، وهي قوله: (من يوم الجمعة)، وذلك يفيده؛ لأن النداء الذي يختص بذلك اليوم هو نداء تلك الصلاة، فأما غيرها فهو عام في سائر الأيام. ولو لم يكن المراد به نداء الجمعة لما كان لتخصيصه بها وإضافته إليها معنى ولا فائدة".[79] وكذلك ما أشار إليه القرطبي،[80] والمراد بالصلاة في هذه الآية هي صلاة الجمعة، ولم ترد الصلاة على هذا المعنى في غير هذه الآية.

- **الصلاة بمعنى (صلاة العصر)**: ويدل عليه قول الله تعالى: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ﴾.[81] صلاة العصر[82] وفي هذه الصلاة قولان كما ذكره ابن الجوزي، أحدهما – صلاة العصر رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال شريح وابن جبير وقتادة والشعبي، والثاني – من بعد صلاتهما في دينهما حكاه السدي.[83]

وعند جمهور العلماء أن الصلاة هنا صلاة العصر؛ لأنه وقت اجتماع الناس، قال الزجاج: "كان الناس بالحجاز يحلفون بعد صلاة العصر بأنه وقت اجتماع الناس"، وقال ابن قتيبة: "لأنه وقت يعظمه أهل الأديان".[84] وقد صرح القرآن الكريم والسنة المطهرة عن ذلك في قوله تعالى: ﴿حٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[85] أي أنها صلاة العصر لما ثبت في السنن من حديث علي رضي الله عنه قال:" كنا نراها الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم الأحزاب: "شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله قبورهم وأجوافهم نارا".[86] وهو قول أغلب العلماء والمفسرين من الصحابة والتابعين وإليه ذهب ابن كثير والطبري وابن عطية والبيضاوي.

الجامعة، ط: 1977 ص: 106.

[78] ابن عربي، أحكام القرآن، ج: 4، ص: 1804.

[79] تفسير القرطبي، ج: 18، ص: 100.

[80] تفسير القرطبي، ج: 18، ص: 100.

[81] سورة المائدة، الآية: 106.

[82] نزهة الأعين النواظر، ص: 396.

[83] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي - دار ابن حزم، ط: 1، س: 2002. ج: 2، ص: 447.

[84] زاد المسير، ج: 2، ص: 448.

[85] سورة البقرة، الآية: 238.

[86] .سنن النسائي الكبرى، ج: 1، ص: 152. وسنن البيهقي الكبرى، ج: 1، ص: 460.

- **الصلاة بمعنى (صلاة الجماعة):** ومنه قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾[87] بمعنى صلاة الجماعة[88] روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نادى بالصلاة، فقام المسلمون إلى الصلاة، قالت اليهود والنصارى: قد قاموا لا قاموا، فإذا رأوهم ركعوا وسجدوا، استهزءوا بهم، وضحكوا منهم".[89] وعلى هذا المعنى يمكن أن يُحْمَل قوله تعالى: ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ حِينَ الوَصِيَّةِ اِثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاَةِ﴾[90] قال ابن كثير: "المقصود: أن يقام هذان الشاهدان بعد صلاة اجتمع الناس فيها بحضرتهم".[91]

- **الصلاة بمعنى (صلاة السفر)**: وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ﴾.[92] فقد دلت الآية الكريمة على صلاة القصر أي صلاة المسافر؛ حيث تقصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين حيث لا إثم ولا حرج عليكم أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا؛ يعني يقتلكم. فالله تعالى قد أباح قصر الصلاة عند الخوف ثم صار ذلك عاماً لجميع المسافرين أن يقصروا من الصلاة خافوا أو لم يخافوا.[93]

- **الصلاة بمعنى (صلاة الأُمم الماضية)**: يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.[94] قال السعدي في تفسيره: "وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا أي: أوصاني بالقيام بحقوقه، التي من أعظمها الصلاة، وحقوق عباده، التي أجلها الزكاة، مدة حياتي".

الصلاة بمعنى (مكان العبادة): والمقصود خصوصا كنائس اليهود، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا

---

[87] سورة المائدة، الآية: 58.

[88] كشف السرائر، ص: 106.

[89] روح المعاني، الألوسي، ج: 6، ص: 172.

[90] سورة المائدة، الآية: 106.

[91] عمدة التفاسير عن الحافظ ابن كثير (مختصر تفسير القرآن العظيم)، أحمد شاكر، دار الوفاء، ط: 2، س: 2005 ج: 1، ص: 751

[92] سورة النساء، الآية: 101.

[93] وينظر تفسير ابن كثير، ج: 1، ص: 545. بصائر ذوي التميز، ج: 3، ص: 437.

[94] سورة مريم، الآية: 31.

اسْمُ اللهِ كَثِيرًا﴾[95] بمعنى مواضع الصلاة[96] قال ابن عباس رضي الله عنهما: "الصلوات: الكنائس". وكذا قال عكرمة، والضحاك، وقتادة: "إنها كنائس اليهود". وعن مجاهد: "الصلوات: مساجد لأهل الكتاب ولأهل الإسلام بالطرق، وأما المساجد فهي للمسلمين".[97]

الصلاة بمعنى (الدين): ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾.[98] بمعنى الدين[99] أشارت هذه الآية الكريمة إلى أن قوم شعيب كانوا عبدة أوثان فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، لهذا استوجب العذاب بكفرهم ولم يعذب الله أمة عذاب استئصال إلا بالكفر.[100] قال ابن الجوزي: "المراد " أصلواتك" أي دينك".[101] وفي ذلك دليل على أنهم لم يكونوا يرونه يعظم شيئا من الأعمال تعظيم الصلاة فكان الوجه الثاني للفظة "أصلواتك" تعنى الدين.

الصلاة بمعنى (الإسلام): ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾.[102] بمعنى الإسلام.[103] فقد دلت الآية على أنه ما صلى ولكنه تولى وأعرض، وأما ما يتعلق بدنياه فهو إنه ذهب إلى أهله يتمطى ويتبختر ويختال في مشيته".[104] فهذه الآية دلت إذن على الوجه الثاني وهو الإسلام ؛لأن أبا جهل لم يوحد الله تعالى "ولاصلى" أي: ولا أسلم؛ إذ لم يكن مسلما من أهل الصلاة.

- **كما يراد بالصلاة (الدعاء المخصوص)**؛ وهو نوعان:

الأول: دعاء الله أن يصلي على المدعوِّ له، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[105] وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن جاءه بالصدقة: (اللهم صل

---

[95] سورة الْحج، الآية: 40.

[96] أنيس الفقهاء، ج: 1، ص: 68.

[97] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 10، ص: 76.

[98] سورة هود، الآية: 87.

[99] ينظر كشف السرائر، ص: 105.

[100] تفسير البحر المحيط، ج: 5، ص: 252.

[101] ينظر زاد المسير، ج: 4، ص: 149.

[102] سورة القيامة، الآية: 31.

[103] المفردات في غريب القرآن، ج: 1، ص: 286.

[104] محمد بن عمر فخر الدين الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الفكر، ط:1، س: 1981، ج: 30، ص: 205.

[105] سورة التَّوْبة، الآية: 103.

على آل فلان)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[106] وقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم كيفية الصلاة عليه كما جاء في الحديث عندما سأله أبو هريرة رضي الله عليه قائلا: "يا رسولَ اللهِ كيف نصلّي عليكَ؟ – يعني في الصلاةِ –"،[107] قال: "قولوا: اللهم صل على محمد".[108] فذكر النبي صيغة الصلاة عليه.

الثاني: الدعاء للميت قائما عليه في صلاة الجنازة، كقوله تعالى: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾.[109]

2. أدبية نصوص الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

في هذا المبحث سنتناول كلا من البناء التقني لصيغ الصلوات مع البناء الفني، ونقصد بالبناء التقني ذلك المظهر الشكلي الخارجي لصيغة الصلوات، وسنطرح تساؤلات مثل: هل هناك قوالب ثابتة في صيغ الصلوات أم أن هناك أشكالا متغيرة؟ ثم نحاول الإجابة عنها. وفي تناولنا للبناء الفني سنهتم بالشق البلاغي من حيث الظواهر الأسلوبية وذلك من خلال استخراج الجو العام في النص من خلال دراسة وتحليل تلك النصوص أدبيا، وكذلك البنية التركيبية وذلك من خلال دراسة المستوى التركيبي مستخدمين التراكيب الفعلية أو الاسمية الذي يرتبط بإطار الخطاب أو النص وزمن الأفعال من ماضي ومضارع ومستقبل، وكذا دراسة الجمل الخبرية والإنشائية، والتقديم والتأخير، والتوكيد والضمائر التي تشكل ملمحا أسلوبيا في بناء النص، وحضور الجمل القصيرة أو الطويلة والوصل بين الجمل بواسطة حروف الجر مما يؤدي إلى التماسك الداخلي والخارجي للنص.

والصلوات فن نثريّ مُتميّز، يخلق في نفس القارئ انطباعات ومشاعر عديدة، ويُقاس جمالها بدقة أسلوبها، وحبكة نسجها، واحتوائها الكلام المختصر والبليغ الذي يحمل وقعا في النفس عند سماعه، كما تتميز بقصر الجمل، وسهولة ووضوح الأفكار، وجمال الكلمات والتعبير، كما تتميّز أيضا بالإيقاع الموسيقيّ، ودقّة وجمال الألفاظ، وتنوُّع الأسلوب، وسهولة ووضوح الفكرة المطلوبة بطريقة نثرية بليغة بأسلوب شيق وعذب وفي غاية الحسن والجمال واللطافة. ويعنى أدب الصلوات بنقل صورة شعور المصلي وما يجول بنفس

---

[106] سورة الأَحزاب، الآية:56.

[107] رواه الألباني، في أصل صفة الصلاة، عن أبي هريرة، الصفحة أو الرقم: 906/3، فيه إبراهيم بن محمد ضعيف.

[108] أخرجه البخاري برواية كعب بن عجرة، تحت رقم: 6357.

[109] سورة التوبة، الآية:84.

الداعي وما يخطر بعقله وفكره في تكاملهما في توازن وانسجام في شخص الأديب.

والمُتمعِّن في جمال لغة الصلوات وطريقة نظمها وتنوُّع أساليبها، يجد أن لغتها في جماليتها المُميَّزة لها تجعل قارئها يحس بارتفاع المشاعر فيها، وهي تُعبِّر عن تجربة عرفانية فريدة، تكشف عن وعي مُرهف وحس وثّاب، حيث إن غالب من يكتب في هذا المجال هم العباد والزهاد والعارفون، وليس كل الصوفية يكتبون ويؤلفون الكتب، بل أدباء الصوفية – إن صح التعبير – هم من يكتب ويؤلف، لذلك كان لابد من انتماء الكتابة الصوفية للأدب.

وهذه الكتابة الراقية لا يبدعها إلا أديب صوفي أو صوفي أديب، قد عجن تجربته الأدبية مع انتمائه الصوفي أو خلط تجربته الصوفية مع استعداده الأدبي ليبلغ أعلى المقامات. فهؤلاء صوفية كبار وأدباء متمرنون ومتمرسون عرفت حياتهم الصوفية بالنقاء والصفاء والصلاح والانضباط كما لهم باع واسع في الأدب وفصاحة عالية، فهم جمعوا بين عمق التجربة الصوفية وعمق الكتابة عنها وفيها، لذلك نجد كثيرا من المؤلفين قد دمج نصوصهم -الصلوات- في كتبه الأدبية كنماذج لنصوص أدبية، ومن هؤلاء على سبيل المثال أحمد الرفاعي وأحمد البدوي وأبو الحسن الشاذلي وعبد السلام بن مشيش وأبو العباس أحمد التيجاني ومحمد بن عبد الكبير الكتاني ومحمد بن أبي الحسن البكري ومصطفى البكري وغيرهم.

ونقصد بالبناء الفني لصيغ الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم، تلك الطريقة التي تسير عليها صيغة الصلاة، بحيث يكون البناء في صيغة الصلاة معتمدا على التشويق ويكون متلاحم الأجزاء، وتتداخل فيه مجموعة من العناصر وتتضافر وتتشابك لتصوغ لنا عبارات صلواتية رائعة، غير أننا لا نستطيع أن نضبط أسس وقواعد هذا الفن، لأن لكل صوفي أو زاهد أسلوبه وطريقته الخاصة به، لذلك فهي تزيد وتنقص حسب القدرة الفنية لكل عابد ورباني، إذ كل يمكن أن يضفي مسحة جمالية على صيغه حسب وجهة نظره.

وفي هذا المبحث سنتناول بضع صيغ لنجعلها نماذج نبين من خلالها أدبية نصوص الصلوات، فنظهر من خلال المقدمة كيف يستهل المصلي صلاته وبم يستهل، وماهي مميزات مقدمة الصيغة، حيث إن المصلي في المقدمة قد يبدأ في حزبه أو ورده بالبسملة ثم يتلوها صيغة الصلاة الأولى، وما أن ننتهي مع المصلي من تلك المقدمة التي قد تكون قصيرة أحيانا وطويلة في أحيان أخرى حتى ننتقل معه إلى العرض، وفيه نبين كيف يركز في صلاته على موضوعه، وكيف ينتقل من جملة إلى جملة ومن فكرة إلى فكرة، ونوضح مدى الارتباط بين نظم الجمل، إذ المصلي حين ينطلق في عرضه يكون وكأنه ولج إلى واحة شاسعة فيتتبع تصميما آخر مختلفا يكون أشد وقعا على القارئ، فهو يغير أسلوبه

وعباراته، ويوزع الكلام الجميل بشكل هندسي بارع، فتتدفق الكلمات والعبارات متساندة غير متزاحمة، وتأخذ كل عبارة موقعها، مطلقا العنان لمواجيده وعواطفه، ثم ننتقل إلى الخاتمة لكي نوضح فيها كيف يختتم المصلي صلاته، وماهي العبارات التي يوظفها في خاتمته، فهو إذ يقترب من ختم صلاته يغير نبرته فيظهر الهدوء والسكينة على عباراته وذلك في تناغم بين الموضوع والواقع يوفران بذلك المتعة الأدبية للقارئ؛ وهو لا تهمه أن يجلب المتعة الأدبية للقارئ، فهو يدعو ويتضرع إلى خالقه؛ لكن القارئ يتمتع من خلال قراءته لتلك الصلاة، فكأن المصلي في ورده قصد ذلك الإمتاع. وفي النهاية نستنتج بعض الاستنتاجات من خلال قراءتنا في هذه النماذج التي سنقوم بتحليلها.

ويختلف الإمتاع من صلاة إلى صلاة، وتتعدد درجاته من صيغة إلى أخرى، إلا أن هناك بناء عاما يشمل جل الصلوات، وهو المقدمة التي يستهل بها المصلي ثم العرض الذي يتوسع فيه ثم تليها الخاتمة التي تعتدل فيها حرارة التهيج شيئا فشيئا وترتاح معه النفس إلى أن يعود مجددا إلى رشده، وقد حقق مراده الذي كان يصبو إليه.

والمتأمل في صيغ الصلوات يجد أن عباراتها شتى ومنطقها مختلف، فلكل كاتب أسلوبه ولكل مؤلف عباراته، فإن من مميزات أدب الصلاة عدم تقيده بقاعدة معينة أو تتبعه لطريق واحد يسلكه كل المصلين، بل هو واسع شاسع يستطيع كل واحد أن يلجه من أي باب أراد، ويمكنه أن يقتحمه من أي بوابة شاء، وهذا التنوع الحاصل في بناء الصلوات يكسب صيغ الصلاة مرونة كبيرة، ويلهم المصلي حرية كبيرة في أن يكتب ما يختلج في قلبه من حب لرسول الله، ويعبر بما يكن له من ود، فاختلاف صيغها وعدم تنسمها منهجا محددا وموحدا واختلاف الطريقة من مؤلف إلى آخر جعل الصيغ متعددة متنوعة، فمنهم من يرتب الصلوات بحسب حروف الهجاء، وهناك من ينشؤها على ترتيب الأسماء الحسنى وهناك من ينشئها متتبعا صفات النبي أو أسمائه،[110] أو فضائله قبل وجوده وحين حياته،[111]

---

[110] كقول المصلي: "اللهم صل وسلم على سيدنا محمد البدء البهاء المضيء الضياء الملجإ الشفاء، صاحب الرداء صاحب اللواء، زعيم الأنبياء خطيب الأنبياء، خير الأنبياء خاتم الأنبياء. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، القارئ المقرئ المليء المبرإ، نور الله الذي لا يطفأ". النبهاني، صلوات الثناء على سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم، ص: 41.

[111] اللهم صل وسلم على سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الرؤوف الرحيم المصطفى من بني هاشم، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي أعذته من شر الوسواس الخناس، المختار من بني عبد المطلب خيار بني هاشم.. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد أشرف الناس بنفسه وقومه، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد خير الناس عشرة وعشيرة.. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي خلقت الخلق فجعلته في خير فرقهم..". النبهاني، صلوات الثناء ص: 68.

أو محاسن صورته الشريفة ومحاسن أخلاقه الكريمة،[112] أو يمزجها مع سور القرآن الكريم معززا إياها بها،[113] "وهناك من الصلوات ما ينبني على أساس تعداد المسافات الزمنية: الشهور والأيام والليل والنهار.. أو الموجودات المكانية: الأرضية والسماوية، الطبيعية وغير الطبيعية.."."[114] وهناك أيضا من يجعلها في صيغة واحدة، ومنهم من يجعلها في صفحات وفق فقرات مترابطة، ومنهم من يقسم الصلاة إلى أحزاب وأرباع وأثمان، وهكذا.

إن مناهج بناء نصوص الصلاة ونسجها متنوعة ومكتنزة، وقد تعهدها أصحابها ومؤلفوها بالعناية والرعاية إذ نمقوا أسلوبها ورصعوا عباراتها بجليل البيان، ونوعوا نصوصها، وركزوا على السجع في أسلوبها، واعتنوا بها حتى أخرجوها في حلة قشيبة ترضي العين وتطمئن القلب وتريح الروح والوجدان، في سياق جمالي لا يخلو من بعد رمزي إيحائي يفضي إلى معنى الحب المحمدي والإلهي ممزوجا بالتوسل والتعلق الشديد بالله ورسوله، نابعان من عاطفة صوفية حارة ووجدان صادق وذوق راق، يتوق أصحابه إلى الصفاء والطهر في رحاب الله ورسوله عبر الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم.

1.2. المدخل

سنتناول في المدخل الإطار العام للنص ونجيب فيه عن السؤال الذي مفاده كيف يبدأ المصلي صيغته الصلواتية؟ هل يذكر الآل والأصحاب أم يكتفي بذكر النبي صلى الله عليه وسلم مثلا، وماهو نوع الصيغ التي يستعمل كثيرا؟ وهل يقول مثلا: "صلى الله" باستخدامه للفعل الماضي أم لصيغة الأمر التي تفيد الدعاء أم أنه يستعمل الصيغة: "الصلاة

---

[112] كقول المصلي: "اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي كان حسن الخَلق وسيما قسيما أبيض اللون مشربا بحمرة، وكان وجهه مثل الشمس والقمر، أغر ظاهر الوضاءة يتلألأ تلألؤ القمر ليلة البدر، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي كان في وجهه تدوير، ولم يكن بالطويل ولا بالمطهم ولا بالمكلثم، وكان واسع الجبين.." وقوله: ".. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد أحسن الناس خُلقا، وأجود الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وألين الناس عريكة، وأكرم الناس عشرة، وأطهر الناس طبعا، وأشجع الناس قلبا، وأسخى الناس كفا، وأطيب الناس نفسا..".

[113] كقول المصلي: ".. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي شرحت صدره وطهرته تطهيرا.. وخاطبته بقولك: (إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا).. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد رؤيا أمه ودعوة أبيه إبراهيم، وهي قوله: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي جعلت أمته واسطة عقد الأمم وخاطبتهم بقولك تشريفا لهم وتمجيدا: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)..

[114] عبد الوهاب الفيلالي، الأدب الصوفي في المغرب إبان القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة؛ ظواهر وقضايا، سلسلة أبحاث ودراسات (3 – 4)، الرابطة المحمدية للعلماء ومركز دارس بن إسماعيل لتقريب العقيدة والمذهب والسلوك، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط: 1، س: 2013، ص: 76.

والسلام" وهي جملة إسمية؟ ثم كيف يصوغ مقدمته؟ هل يستعمل براعة الاستهلال أم أنه يكتفي بمقدمة عادية؟ وهكذا..

تتسم الكتابة في الصلوات باستعمال ألوان البديع، حتى غدت وكأنها نسيج رائع موشّى بالأسجاع محلى بالمحسنات البديعية ولآلئ البيان، حيث يلتزم كاتبها بالصنعة الأدبية، ويملؤها بعبارات منظومة مسجوعة حسنة التأليف، ويستخدم فيها لغة واضحة دقيقة، كما أن نصوص الصلوات لا تخلو من لغة المجاز والصور الفنية والتشبيهات.

وتتعدد صيغ الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم، وتختلف حسب نوع المصلي، والحق أنه لو كانت الصلاة ذات دعاء واحد وأنموذج واحد ولو كانت على تركيب واحد، لما كانت هناك صيغ كثيرة تعسر على الحصر، ولما وجد المتعبد الذي يريد أن يحصل على الأجر في الصلاة على رسول الله صيغا كثيرة يبدل فيما بينها وينتقل من واحدة إلى أخرى كانتقال النحلة بين الزهور والورود. ولو كان الأمر كذلك لما تبوأت صيغة الصلاة مكانتها التي وصلت إليها الآن، ولما حصلت على منزلتها في الإبداع والرقي، لذلك فالتنوع والتعدد من الخصائص والمميزات التي تضفي على نصوص الصلاة مسحة جميلة.

ولم يقتصر المسلمون على صيغة واحدة في الصلوات، كما اقتصروا على دعاء واحد في التشهد مثلًا، وإنما انطلقت قرائحم فافتنّوا فيه افتنانا عظيما، فكان من أسباب الثروة الأدبية في الصلوات، وكان يتفق أن تختلف صيغ الصلوات على لسان الرجل الواحد في كل حين، فهناك صلاة أثرت عن سيدنا علي كرم الله وجهه وأخرى مأثورة عن أبي بكر رضي الله عنه[115] وغيرها مأثورة عن عمر رضي الله عنه وصيغة أخرى اشتهر بها عثمان رضي الله عنه وهكذا..

والصلاة على النبي لون أدبي خاص ذو أصول عميقة؛ حيث ينبع أصلها من نور فهي أولا قبل ولادتها كانت أمرا إلهيا ثم ازدهرت واستفادت من تقلبات الزمن، فهي موجودة في كل زمان وكل عصر، تطورت بتطوره، ولم تخْبُ في أي وقت من الأوقات حتى وإن تغير طابعه السياسي أو الاجتماعي، نظرا لارتباطها بحب النبي، ذلك الحب الصادق الذي ينبع من قلوب المؤمنين، بل تطورت واتسع نطاقها، شأنها شأن سائر الأنماط الأدبية والألوان الزهدية التصوفية، وقد ساهم في تطويرها وإنضاجها وإدخال المحسنات البديعية

[115] وتسمى الصلاة الصديقية نسبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وصيغتها هي: "اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الحبيب، العالي القدر، العظيم الجاه، وعلى آله وصحبه وسلم". ولم نقف على ما يثبت أن هذه الصيغة تنسب له.

عليها وتطور أسلوبها دخول زهاد وعباد ومحبين إلى ميدانها عبر عصور مختلفة.

ففي أثناء صياغة المصلين لصلواتهم التي تتخللها ابتهالاتهم ومناجاتهم فإنهم يدبجوها بـ: "اللهم صل"، "اللهم سلم"، "يا رب"، "إلهي"، وكثيرا ما يستهل المصلي صلاته بالصيغة: "اللهم صل وسلم"، "اللهم صل وسلم وبارك"، "اللهم صل على سيدنا محمد"، "اللهم صل صلاة"، ثم يضمنونها أدعيتهم في نسق يتماشى مع تلك الأجواء الروحانية، ثم يتبعها ما يشاء من جمل لُحمتها الدعاء وسداها الصلاة على النبي، فهو يمزج بين الأمرين، لكن يبقى مخها في نهاية المطاف هو الدعاء والتضرع لله تعالى، فهو يصلي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم طلبا للمغفرة وطمعا في الثواب وابتغاء محو الخطايا والذنوب؛ حيث تأتي كثرة الطلبات بفعل الأمر: ارحم ضعفي، اغفر ذنوبي، تب علي، اعف عني، استجب دعائي.. أو بصيغة الطلب بنفي الفعل: إن لم تغفر لي وترحمني لأكونن من الخاسرين، أو بصيغة أخرى: رب لترفع البلاء عني.. وكلتاهما صيغتا الدعاء.

وفي غالب الصلوات نجد أن تلك الطلبات والدعوات لا تمتّ إلى الدنيا بسبب ولا بصلة، فهي ليست في طلب الرزق أو النجاح في الأمور الدنيوية مما يشيع في الأدعية والصلوات، بل تنحو نحو التقرب من الله تعالى، لذلك فالمصلي لا يملك إلا أن يدق باب الرحمة الإلهية وينادي بما يملك من قوة معنوية أمام باب الحضرة الإلهية ليفوز بمغفرته سبحانه. والناظر في صيغ كثيرة يجد أن غالبها يطلب للدنو والتقرب بقلب خاشع وعيون دامعة، لا يطلب الدنيا ولا يذكرها في صلاته حتى ولو كانت صيغها طويلة، فهو لا يملك إلا نداءه ونحيبه الذي يكاد يسمع منه أنين الحسرة والأسى على ما فات، فيجعل صلاته وسيلة لمغفرة ذنوبه والتكفير عن خطاياه.

إن المصلي يستهل صلاته بالنداء "اللهم" حيث إن النداء استحضار للمنادى وتوجه إليه وتكراره تقرب منه، وتأكيد على استمرار التواصل بين الداعي والمدعو، كما أن تكرار النداء بـ"اللهم" مرات أخرى استحضار آخر للمنادى، والتوسل إلى الله تعالى أن يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم، هو تكرار للصلاة عليه بطريقة أخرى.

وفي مقدمة الصيغة أيضا لا ينفك المصلي عن استهلالها بتمجيد الله تعالى والثناء عليه عز وجل بما هو أهله، لأن العبد إذا طلب من سيده شيئا قدم بين يدي طلبه من ألوان التذلل وإظهار الخضوع ما يؤهل لنيل ما يرجو ويطلب ويؤمّل. ثم وهو مازال في مقدمة صلاته يقدم المصلي ألوانا من الأوصاف تتخللها مجموعة من الأمداح لرسول الله، فهو نور وهو جمال وهو بهاء وغيرها من الصفات الجميلة.

ومن أرقى الصور البلاغية لصيغ الصلاة حسن الافتتاح وبراعة الاستهلال، وكذا

الإتيان بجمل الصلوات جملا رئيسية، فليست هناك جملة من جمل الصلوات قيدا لجملة أخرى، فالارتباط مفكوك وكل جملة مستقلة لوحدها، حتى إنها لو حذفت لا تؤثر في القطعة كلها.

3. أنواع الصلوات

من خلال هذه المقدمة تبدأ أنواع الصلاة في الظهور شيئا فشيئا، فيتبين لنا أن للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنواعا وأشكالا، ونخلص إلى أن الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم تتراوح بين **الموضوع والوسيلة والمدح والدعاء**، حيث إن من المصلين من يستهل صلاته بالتوجه إلى المدعو بذاته دون أن يبدي أي طلب؛ حيث يجعل الصلاة في حد ذاتها هدفه ومبتغاه حتى إنه يجعل أحيانا لذلك أعدادا يصلي بها، ومنهم من يستهل صلاته بالدعاء لنفسه أو لرسول الله، كما أن في الصلاة على رسول الله توجها إلى الله بالرسول صلى الله عليه وسلم؛ فهي دعاء ونداء موجه من العبد المصلي إلى الله تعالى يتوسل به الرحمة والمغفرة لنفسه والصلاة لرسول الله، ومنهم من يجعل الصلاة مدحا للنبي صلى الله عليه وسلم يقدمه الداعي إلى الله تعالى طالبا به الشفاعة. فيظهر من خلال كل ذلك أن صيغة الصلاة ليست واحدة، وأن هدفها أيضا ليس واحدا. لذلك يمكننا أن نقسم الصلوات أقساما متعددة باعتبارات متباينة، فمن حيث المعنى تنقسم إلى عدة أقسام:[116]

1.3. القسم الأول: تكون فيه الصلاة **موضوعا** في حد ذاتها: فتكون حينئذ صلاة خالية من أي دعاء مباشر، يتخللها أرقام وأعداد يطلب المصلي الصلاة بعددها. فيتوجه الداعي إلى المدعو دون إبداء أي طلب، فتكون حينذاك مقدمة للدعاء وليست دعاء في حد ذاتها، فهي إذن تكون موضوعا للتوسل؛ حيث يتوسل إلى الله للصلاة على الرسول، وهذا القسم من صيغ الصلوات أريد فيها الإكثار من الصلاة فحسب، فالمصلي في تلك الصلوات يكثر من الصلاة عليه، فيستعمل العددا معينا أو يقرنها بالرمل والحصى أو بعدد ما تسبح الجبال والطير، وهكذا يقول: "اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما في علم الله، صلاة دائمة بدوام ملك الله". وقد تكون الصلاة موضوعا في ذاتها لكن سرعان ما تتحول إلى وسيلة للحصول على المحبة. والدليل على فصاحتها أنها لا تورث السأم والملل ولو كررت مرات ومرات، بل تزيد حلاوة في نفس قارئها.

كما يقول أحد المصلين: "اللهم صل على محمد عدد الرمل والحصى، في مستقر

[116] انظر عبد الوهاب الفيلالي، الأدب الصوفي في المغرب، ص: 70. حيث إن الفيلالي يقسم أنواع الصلوات تقسيما ثنائيا: فهي عنده إما صلوات مدحية أو توسلية، ثم يقسم التوسلية إلى عادية واستغراقية.

الأرضين شرقها وغربها وسهلها وجبالها، من يوم خلقت الدنيا إلى يوم القيامة، في كل يوم ألف مرة".

ويقول مصل آخر: "ألف ألف صلاة وألف ألف سلام عليك يا رسول الله، ألف ألف صلاة وألف ألف سلام عليك يا حبيب الله، ألف ألف صلاة وألف ألف سلام عليك يا أمين وحي الله، اللهم صل على سيدنا محمد بعدد أوراق الأشجار، وأمواج البحار، وقطرات الأمطار... فالمصلي هنا يبتغي الكثرة، ويريد أن يملأ صفحة نهاره البيضاء وظلمة ليله السوداء بالصلاة على رسول الله، حتى ينال الثواب ويبارك له في يومه وليلته، ويكفى همه ويغفر ذنبه.

وهناك صيغة أخرى لا يحصر فيها المصلي العدد بحيث يقول: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد في الأولين والآخرين، وفي الملإ الأعلى إلى يوم الدين". فهذه صيغة لا يحصى عددها لأنها شملت صلاة الأولين والآخرين وعمت الملأ الأعلى، ولم تقتصر على ذلك بل ضمت واحتوت كل الزمن إلى يوم القيامة.

وهذه الصيغة أيضا لا حصر لها، حيث يقول المصلي: "اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد ما في علم الله، صلاة دائمة بدوام ملك الله". فهل حصر المصلي هنا عدد صلواته؟ لا بل سيظل العدد يتردد ويتكرر مادام ملك الله، وملك الله دائم لا يفنى، فصلاة المصلي هنا دائمة أبدية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهذه الصلاة أيضا لا تحصر بعدّ، حيث يقول المصلي: "اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد حروف القرآن حرفاً حرفاً، وعدد كل حرف ألفاً ألفاً، وعدد صفوف الملائكة صفاً صفاً، وعدد كل صف ألفاً ألفاً، وعدد الرمال ذرة ذرة، وعدد ما أحاط به علمك، وجرى به قلمك، ونفذ به حكمك في بَرك وبحرك، وسائر خلقك".

2.3. القسم الثاني

وقد تكون الصلاة **وسيلة** حيث يتوسل بها المصلي إلى الله تعالى لنفسه أو لأجل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي هذه النوع من الصيغ يكون هناك توجه إلى المدعو بذاته، فهذا النوع من الصلاة فيه التوجه إلى المدعو لمسألته، ويمكن أن نطلق على هذه الصيغة "صلاة من أجل الطلب والمسألة". فهي إذا وسيلة للحصول على المتبغى من دعاء وشفاعة ومغفرة ورحمة ونجاة وقضاء الحاجات، وتكون وسيلة حيث يتوسل بها المصلي إلى الله لقضاء الحاجة، وقد تحضر بالصفتين معا، مثل قول الشيخ التيجاني في صلاته: "أسألك اللهم بمرتبة هذه العظمة... أن تصلي وتسلم على ترجمان لسان القدم..."؛ حيث يُتوسل إلى الله للصلاة على الرسول.

وقد تكون الصلوات متوسل إليها؛ أي أن المصلي يتشفع إليها بالرسول صلى الله عليه وسلم لقضاء حاجته. بحيث تتميز بتقديم المدح على التوسل، ومثال توجه العبد وتوسله لنفسه: "اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة **تنجينا** بها من جميع الأهوال والآفات، **وتقضي لنا** بها جميع الحاجات، **وتطهرنا** بها من جميع السيئات، **وترفعنا** بها عندك أعلى الدرجات، **وتبلغنا** بها أقصى الغايات.." ففي هذه الصلاة يطلب المصلي من الله تعالى أن ينجيه من جميع الأهوال والآفات، وأن يقضي له بصلاته جميع حاجاته الدنيوية والأخروية، وأن يطهره بها من جميع السيئات، وأن يرفعه بها في الحياة الأخرى أعلى الدرجات، وأن يبلغه بها أقصى ما يرجوه من الغايات. فالمصلي هنا يجعل صلاته حرزا يقيه الأهوال والآفات، ودرعا يمنعه من جميع السيئات وسلما يرتقي به إلى أعلى الدرجات، إذن فالمصلي هنا بهذه الصلاة جمع خيري الدنيا والآخرة.

كما أن هذه الصيغة فيها توسل للمصلي نفسه، حيث يقول: "اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة **تحل** بها عقدتي، **وتفرج** بها كربتي، **وتمحو** بها خطيئتي، **وتقضي** بها حاجتي". يتوسل فيها المصلي بصلاته كي يحل الله بها عقده ويفرج كرباته ويمحو خطاياه ويقضي حاجاته. فيبدأ أولا بالصلاة على رسول الله لكي يجعلها حرزا وأمانا تقضى بها حوائجه التي ذكرها بعد ذلك. فالمصلي في خلاصة صلاته وزبدتها كأنه يقول بلسان حاله: يا من وسعت رحمته كل شيء، ويا من بيده ملكوت كل شيء، اغفر لي ذنوبي كلها، ولا تكلني إلى نفسي واعف عني، إنك على كل شيء قدير.

وكذلك: "اللهم يا من جعلت الصلاة على النبي من القربات، أتقرب إليك بكل صلاة صُلِّيت عليه من يوم النشأة إلى مالا نهاية للكمالات..". أما هذه الصيغة فإن المصلي يتقرب بصلاته إلى الله عز وجل ويجعلها وسيلة ليحصل بها على الكمالات، وقد أوجز في صلاته لأن مبتغاه قد تحصل ومراده قد كمُل.

وفي هذه الصيغة أيضا دعاء للمصلي لذاته وشخصه، فبعد أن يستهل الصلاة يدعو لنفسه أيضا ببركة تلك الصلاة حيث يقول: "اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله، صلاة تكون لنا طريقا لقربه، وتأكيدا لحبه، وبابا لجمعنا عليه، وهدية مقبولة بين يديه، وسلم وبارك كذلك أبدا، وارض عن آله وصحبه السعداء، واكسنا حلل الرضا". فهو يجعل تلك الصلاة وسيلة لتكون له طريقا للقرب منه، ومن أصبح قريبا منه فقد فاز فوزا عظيما ونال جنات النعيم، وأن يجعل تلك الصلاة بمثابة الباب الذي يفتح له ليجتمع معه في الجنة، ومن اجتمع مع النبي عليه الصلاة والسلام ونال منه شربة من حوض الكوثر فإنه لا يظمأ بعدها أبدأ، كما طلب المصلي أن تكون صلاته هدية مقبولة بين يدي الرسول الكريم، فإذا

قبلت هديته عند أشرف الخلق نال الشفاعة ونال رضا رب العالمين، ثم يختم بالسلام عليه ويدعو له بالرضا عنه وآله وصحبه السعداء، ويطلب من العلي القدير أن يكسوه حلة الرضا، ورضا الله منزلة عالية ومرتبة مرتفعة ودرجة لا يصل إليها إلا من امتلأ قلبه حبا لله ولرسوله، ومن رضي عنه ربه وزحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز. فالمصلي يلح في الدعاء ويطلب من الله تعالى الذي لا يضره شيء، ولا ينفعه شيء، ولا يغلبه شيء، ولا يعزب عنه شيء، ولا يؤوده شيء، ولا يستعين بشيء، ولا يشغله شيء، ولا يشبهه شيء ولا يعجزه شيء، أن يغفر له كل شيء، حتى لا يسأله يوم القيامة عن أي شيء، ويدخل جنات الخلد بسلام آمنا مطمئنا قرير العين. كما أن هناك صيغة أخرى حيث يجعل المصلي صلاته نفسها شفيعة له فيقول: "اللهم صل على سيدنا محمد صلاة **تخرجني** يا الله بها من ظلمات الوهم، **وتكرمني** بنور الفهم، **وتوضح لي** الشكل حتى يفهم، إنك أنت الأعلم ولا أعلم، إنك علام الغيوب، وعلى آله وصحبه وسلم". فالداعي أي المصلي هنا قد جعل صلاته سببا ومدعاة لإخراجه من ظلمات الوهم سائلا الله عز وجل أن تكون هذه الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم وسيلة لأن تخرجه من ظلمات الوهم، وأن تكون سببا لأن يكسبه الله نور الفهم.

والصلوات المتوسل بها؛ أي التي يتشفع بها المصلي للرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يكون فيها تقديم التوسل على المدح، أي التوسل إلى الله للصلاة على الرسول، وهذا فيه رفع لمكانته وإعلاء لقيمته في نفوس محبيه، وهي أيضا وسيلة توسلية إذ يتوسل بها المصلي لقضاء حاجته عند ربه مادية أو معنوية، روحية وجدانية أو دنيوية، فما دامت الصلاة وسيلة يتوسل بها فهي إذن تحمل في عمقها معنى المدح، فصلاة المصلي على الحبيب قربة إلى الله تعالى، وديدن هذا النوع التوجه إلى الله تعالى طلبا لصلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي نية المصلي طلب الشفاعة، ومثالها أي الصلوات التي يتوجه بها العبد ويتوسل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنمثل له بهذه الصيغة: "اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تكون له رضا وله جزاء ولحقه أداء.."، حيث إن المصلي هنا يتوسل بصلاته لأن تكون للنبي رضا يرضى بها عند ربه، وجزاء له على تأديته رسالته على أحسن وأكمل وجه، وأن تكون تأدية لحقه في نشر رسالة الإسلام التي كابد وعانى من أجلها، فهو السبب في هدايتنا وكل ما نناله من خير. وكذلك مثل الثناء الذي في الدلائل حيث قال: "اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بحبيبك المصطفى عندك يا حبيبنا يا محمد، إنا نتوسل بك إلى ربك فاشفع لنا عند المولى العظيم، يا نعم الرسول الطاهر، اللهم شفعه فينا بجاهه عندك..".[117]

[117] النبهاني، صلوات الثناء، ص: 150.

وهكذا يغدو جليا أن أدب الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم في علاقته بالمصلي ذو بعدين متفاعلين ومتداخلين، أولهما مدحي والثاني توسلي، بمعنى أن الصلاة مدح للرسول صلى الله عليه وسلم وتوسل بها إلى الله تعالى.[118]

وقد تكون **مدحا** بحيث يمدح الداعي نبي الله عليه الصلاة والسلام، وقد يكون تقديم المدح على التوسل أو المزاوجة بينهما أحيانا أو العكس. ويمكن أن نطلق على هذا النوع من الصيغ "صلاة الثناء على النبي" والقصد منها التعبد بها. وهذه الصيغة أيضا ولو أنه ليس فيها دعاء مباشر يدعو به المصلي لنفسه إلا أنه يتضمن ذلك في ثنايا الصلاة، حيث يقول: "اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاما تاما على سيدنا محمد النبي الأمي الذي تنحل به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب وحسن الخواتم، ويستسقى الغمام بوجهه الكريم، في كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك، وعلى آله وصحبه عدد كل معلوم لك". ففي هذه الصيغة يظهر للقارئ أن المصلي هنا لا يخص نفسه بالدعاء، ولا يدخل شخصه ضمن الطلب، بل يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وينعته بصفات كأن تنحل به العقد وتنفرج به الكرب، ثم يصفه بأنه تقضى به الحوائج؛ حيث إنها سبب لقضاء الحوائج الدنيوية والأخروية، وتنال به الرغائب، بل الأكثر من ذلك فإن المصلي لا يدعو دعاء يطلب به الدنيا كأن يدعو بتوسيع الرزق أو غيره من الأدعية الدنيوية كما لا يدعو دعاء يطلب به الآخرة كأن يدعو بالعفو أو المغفرة من الله تعالى، وإنما يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمدحه بصفاته، فكأنه في قرارة نفسه يقول: يا رب إن عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم قد منحته هذه الخصائص المباركة، فيا رب كما جعلت هذه الصفات المباركة الحسنة في عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأنا أيضا عبدك، فاللهم صل عليه كي أنال بركتها فتنحل عقدتي وتنفرج كربتي، فاعكس فيّ مرايا هذه الصفات واجعل فيّ تجلياتها، فكما جعلته مباركا يستسقى الغمام فاجعلني مباركا تُتقبل أدعيتي وهكذا.

وهناك صيغ كثيرة للصلوات فيها مدح مباشر للنبي صلى الله عليه وسلم من غير أن تتضمن أي دعاء، لكنها في حد ذاتها جلب للرحمات والبركات ودعاء حتى وإن لم تتضمن الدعاء بصيغته المعروف كقول المصلي مثلا: "اللهم اجعل صلاتنا عليه مفتاحا، وافتح لنا بها يا رب حجاب الإقبال...". وهكذا.

وتكون **دعاء** إذ يدعو المصلي لنفسه أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومجيء

[118] الفيلالي، ص: 69.

الثناء بين يدي الطلب أدعى للإجابة، فالمصلي يقوم هنا بفعل الصلاة ويدعو للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم في الوقت نفسه، فهو يجعل صلاته ودعاءه لرسول الله، لذلك يُكفى همه ويغفر ذنبه بإذن الله تعالى.

وفي هذا النوع يُتبع المصلي صلاته الدعاء حيث يقول: "اللهم صلِّ على صاحب التاج والمعراج سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، وكن بنا وبوالدينا وبمشايخنا وبالمؤمنين رؤفاً رحيما"، حيث إن المصلي بعد أن قدّم الصلاة وأعقبها مباشرة بالدعاء لنفسه ووالديه ومشايخه والمؤمنين وسأل الله تعالى الرأفة والرحمة، فهو استهل بالصلاة لكي تكون له شفيعا أمام الله عز وجل لكي يرأف به ويرحمه مع الذين ذكرهم.

وهناك نوعان آخران من أنواع الصلاة، فهناك صيغة صلاة فيها استغاثة وهناك نوع آخر فيه طلب شفاعة أو استشفاع.

هذه هي الأقسام البينة والواضحة، لكن هناك أقسام أخرى متداخلة فقد تكون هناك صلاة **تجمع بين كل الأقسام، فتكون في بدايتها موضوعا، ثم يتوسل بها صاحبها ويدعو لنفسه ولرسول الله صلى الله عليه وسلم،** ومما ينبغي الانتباه إليه أيضا في تناول أدب الصلاة على رسول الله ضرورة التمييز فيها بين الصيغ الصوفية وغير الصوفية أو المتأثرة فقط بالتصوف، ففي الوقت الذي نجد هناك صلوات قصيرة الفقرات بسيطة العبارة، نجد أيضا صيغا توسلية مغرقة في بحر التصوف، تتكدس فيها الكلمات وتتزاحم فيها المصطلحات وتطول فيها الجمل ويكثر فيها السجع.

4. من بلاغة نصوص الصلوات

وسندرس في هذا المبحث بضع صيغ للصلوات من الناحية البلاغية، وسنتناول **البيان والبديع والمعاني** في تلك الصيغ. وغرضنا من الكلام عن الأسرار البلاغية التي تتضمنها صيغ الصلوات هو أن نصل أولا إلى المجازات الجميلة والتشبيهات الغريبة والاستعارات البديعة وغيرها من المحسنات البديعية في الصيغ الصلواتية مما تعج به تلك الصيغ، ونكشف أسراره البلاغية، ونوضح ونبين مدى اهتمام أصحاب هذا الفن بإخراجه في حلة رائعة مما يثبت بأن هذا الفن له مكانته الفريدة بما يزخر به من تلك الوجوه البلاغية المتعددة مما يؤهله أن يكون في ميدان الأدب ينافس سائر أنواعه وأضرابه.

1.4. علم البيان: التشبيه، الاستعارة، المجاز، الكناية

وليست دراسة كل من التشبيه والاستعارة وغيرهما من عناصر علم البيان في الصلوات إلا لغرض فهمها وتبصر معانيها واستيعاب دلالاتها، وهو الدافع الذي جعلنا نهتم بها في هذه الدراسة، ولقد بُذلت جهود كثيرة في التعليق على صيغ الصلوات وشرح صيغها

شرحا مسهبا للكلمات والجمل من خلال تفسير وشرح ما استشكل من مصطلحاتها وتذليل كلماتها الصعبة وتبيين غامض عباراتها، أثرت مكتبة الصلوات ثراء عظيما، غير أن أحدا فيما نعلم لم يتناول ما جاء فيها من مجاز وكناية وغيرهما من أنواع الصور البيانية في الصلوات.

التشبيه: وكما نعلم فإن التشبيه هو عقد مقارنة بين شيئين أو طرفين يشتركان في صفة واحدة ويزيد أحدهما على الآخر في هذه الصفة، باستخدام أداة للتشبيه، ومهما تعددت الصور البيانية واللفظية البديعية فإن الحاجة إليها تنتفي أحيانا، وخصوصا في المواقف التي يحتاج فيها إلى الوضوح، حيث يحتاج المصلي في صلاته على النبي إلى البساطة والمكاشفة، لذلك فهو يستخدم لغة واضحة بعيدة عن لغة الاستعارة والتشبيهات، لأن لغة التوسل في الصلاة على النبي يجب أن تتميز بالوضوح والبساطة. بالمقابل نجد من المصلين من لا يستغني عن هذا النوع من المحسنات البديعية وغيره، فنراه لا ينفك يستعين بها ويستعملها في كل مقاطع صيغه الصلواتية وفقراتها.

قال المصلي: "اللهم صل وسلم على سيدنا محمد المؤيِّد والمؤيَّد، المرشد المسدد، نبي الأحمر والأسود"، فقد شبههما بالعرب العجم. وفي قول المصلي: "اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي أسريت به إلى السموات العلى والمحل الأعلى.. وأكرمته بأفضل الفضائل وأكمل الهبات، لبنة التمام.." فقد شبهه باللبنة وجعله صلى الله عليه وسلم في النبيين كدار تُرك فيها موضع لبنة، فهو عليه الصلاة والسلام فيهم شبه تلك اللبنة، أي خاتمهم ومكملهم. وقول المصلي: " اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي أحييت به الموجودات، من معدن وحيوان ونبات، قلب القلوب وروح الأرواح، القلم الأعلى والعرش المحيط، روح جسد الكونين، وبرزخ البحرين"، وأصل البرزخ الحاجز بين الشيئين، حيث شبه المصلي في صلاته هذه البرزخ بالحاجز بين الحق والباطل، أو الدنيا والآخرة، أو الظاهر والباطن ونحو ذلك.

الاستعارة: وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، وهي بمعنى أن "تستعار الكلمة من شيء معروف بها، إلى شيء لم يُعرف بها، وحكمة ذلك إظهار الخفي، وإيضاح الظاهر الذي ليس بجلي".[119] وذكر السكاكي في المفتاح أن: "الاستعارة أبلغ من الحقيقة"[120] والاستعارة

---

[119] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر – بيروت، س: 1988، ج: 3، ص: 490.

[120] أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، س: 1983، ص: 286.

الجيدة أبلغ في الاستعمال لأنها "تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر".[121]

يقول المصلي: "اللهم صل وسلم على سيدنا محمد أذن الخير، إمام الخير، قائد الخير.."، فقد استعار الأذن ليبين أنه مستمع للخير قابل له. قوله أيضا: "اللهم صل وسلم على سيدنا محمد المأمون المؤتمن، الأمين اللسان.."، فقد استعار هذه الكلمة ليقول بها إنه متكلم عن القوم.

وهذا قد سمح للمصلي بأن يعدل عن استعمال الحقيقة إلى ما يقابلها، أي الانتقال من الحقيقة إلى المجاز، وهو ما يسمح للمعنى الواحد أن يتشكل بطرق مختلفة. فيتمكن المصلي بذلك من إظهار براعته في صيغة الصلاة.

الكناية: يقول المصلي: "اللهم صل وسلم على سيدنا محمد النسخة الصغرى التي تفرعت عنها الكبرى، والدرة التي تنزلت إلى الياقوتة الحمراء جوهرة الحوادث الإمكانية التي لا تخلو عن الحركة والسكون.." حيث يقصد بالنسخة الكبرى حقائق الكائنات، وقد كنى بالياقوتة الحمراء عن صور عوالم الأكوان المختلفة الطباع والألوان والمذاهب والأديان، فإنها كلها مخلوقة من نور حقيقته صلى الله عليه وسلم. وفي هذه الصلاة يكني المصلي فيقول: "الله صل وسلم على سيدنا محمد نقطة البسملة الجامعة لما يكون ولما كان، ونقطة الأمر الجوالة بدوائر الأكوان، سر الهوية.." والهوية نسبة إلى هو، وهو كناية عن الغائب، قال تعالى: "قل هو".[122] وقول المصلي: " اللهم صل وسلم على سيدنا محمد سر وجودك، ومظهر جودك وخزانة موجودك، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد إمام حضرة جبروتك المصلي في محراب قاب قوسين أو أدنى لأحدية جمعه، فانجمع بك في صلاته فجمعته عليك .. وجعلت قرة عينه في الصلاة" فنقول قرت العين إذا بردت دمعتها، فهو كناية عن السرور، لأن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة.

2.4. علم المعاني

فمن حيث علم المعاني فإن صيغ الصلوات تنقسم إلى قسمين: فإما أن تكون صيغة الصلاة بأسلوب الإنشاء أو الخبر، وكلا الأسلوبان مناسب للحال والمعنى الذي أدرج لسببه، **فالأول** سؤال الأمر القار الثابت، والمناسب له الأسلوب الرزين الموحي بالطمأنينة

---

[121] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة، ط: 1، س: 1991، ص: 38.

[122] النبهاني، صلوات الثناء، ص: 105 – 106.

واستيداع النفس (الأسلوب الإنشائي). **والثاني** يتعلق بالتغيير والحركة والحياة واليقظة والتنفس، والمناسب له الأسلوب المتحرك النامي (الأسلوب الخبري).

ويظهر أن صيغ الصلوات جاءت بأساليب إنشائية طلبية، إذ إن الدعاء بشكله العام – والذي تدخل من ضمنه الصلوات – هو في الأصل صورة من صور الإنشاء الطلبي. ويكمن السر في مجيء الصلوات بأسلوب الأمر (الذي هو الدعاء؛ فقط لأنه تعلق بالله عز وجل) بدلا من الأسلوب الخبري للتفاؤل بالاستجابة وإظهار الحرص في سرعة استجابتها حتى لكأنها متحققة على الفور مع ما يوازيها من دعاء.

(الأسلوب) الصيغة الإنشائية: أو البنية الطلبية، فضلا عن الإكثار من الأساليب الإنشائية التي تتشكل من العناصر التالية: التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء، باعتبار أن جل الصيغ الصلواتية تأتي بأسلوب إنشائي، لأنها متضمنة لصيغ الأمر من الأقل منزلة إلى الأعلى منزلة والذي نطلق عليه: الدعاء، كما تحتوي النهي وأسلوب النداء؛ حيث إنها جلها يتصدر بالمنادى: "اللهم"، حيث تتميّز هذه الأساليب بقدرتها على لفت الانتباه، وتشويق المستمع، وبها دفق عاطفي.

استهلال الصلاة بفعل طلبي أو الصيغة الطلبية مثل: "اللهم صل" أو "صل اللهم"، فالمصلي في صلاته هنا: "اللهم صل وسلم عليك يا سيدي يا رسول الله، خذ بيدي وقلة حيلتي أدركني يا رسول الله" يستخدم حرف النداء "يا" مرتين ليثبت عجزه ويؤكد حاجته بقوله: "خذ بيدي" دلالة على ضعفه وقلة حيلته، ويختمها بالنداء الثالث: "يا رسول الله"، فهو يستغيث ويطلب العون من الله تعالى أن يكرمه بصلاته على النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، فهو كريم لا يرد طلبه.

كما أن المصلي يستعمل ضمير الكاف في "عليك" بدل "عليه" ليبين أنه ضمن دعائه الله عز وجل يخاطب رسول الله في الوقت نفسه، مستهديا بالحديث الشريف: "ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام".[123]

وفي هذه الصيغة ينادي المصلي في صلاته: "اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تخرجني يا الله بها من ظلمات الوهم، وتكرمني بنور الفهم، وتوضح لي الشكل حتى يفهم، إنك أنت الأعلم ولا أعلم، إنك علام الغيوب، وعلى آله وصحبه وسلم"، بقوله: "يا الله" داعيا إياه سبحانه وتعالى أن يخرجه بصلاته على رسوله من ظلمات الوهم وأن يكرمه بنور الفهم، وأن يوضح له ما استشكل عليه حتى يفهمه.

[123] الحديث رواه أبو هريرة، أخرجه أبو داود، 2041 واللفظ له.

(الأسلوب) الصيغة الخبرية: والأصل في الجملة الخبرية ألا تستدعي مطلوبا، لأن في إيثار الجملة الخبرية[124] على الجملة الإنشائية في قوله: "اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله، النور المُذهب للنسيان بنوره، في كل لمحة ونفس بعدد ما وسعه علم الله" دلالة على الثقة في الإجابة وأنها ليست شيئا يطلب وإنما هي شيء حاصل متحقق. فمادام محمد صلى الله عليه وسلم نور يذهب نوره النسيان فهو حتما يذكره دائما بالله تعالى، ثم أردف الجملة ب "في كل لمحة ونفس" فالمصلي لا يريد أن ينسى ربه كلما لمحت عينه وكلما تنفس، إنه يريد أن يبقى مرتبطا بربه الرحيم في كل لحظة وحين، لذلك فهو يصلي على نبيه بعدد ما وسعه علم الله، أي بالعدد اللامتناهي واللامحدود.

3.4. علم البديع

والبديع في الصلوات هو الجناس والسجع والاقتباس والتضمين والطباق والتورية وغيرها، وقد ورد في مواضع متعددة من الصلوات.

التقابل أو المقابلة: ويأتي بمعنى التضاد أو الطباق، "فأقسام التقابل يمكن أن تندرج تحت مفهوم التناسب، حيث تتقابل وحدات معنوية مع وحدات معنوية أخرى نحو قوله تعالى: "فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا" فالضحك يتناسب مع البكاء والقلة تناسب الكثرة.[125] فيكون هناك تقابلا بين الإجارة من الشر في مقابل طلب الخير، لكن هذا التقابل سرعان ما يتحول من معناه الأول (التعارض والاختلاف) إلى معنى ثان هو (التكامل والائتلاف) إذ لا يمكن إنجاز فعل الطلب والتحلي بالمطلوب إلا بالتخلي عن نقيضه، فالتحلية مشروطة بالتخلية، وكذا تعداد الموجودات السماوية والأرضية، والمادية والمعنوية، والمحبوبة والمنبوذة، ومثال ذلك: "اللهم صل على سيدنا محمد، صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات" وأيضا: "انصرنا – لا تنصر علينا" و "آثرنا – لا تؤثر علينا". وهذه الصلاة تجمع بين الأضداد التي لا يتأتى كمال الصلاة إلا بها، حيث يتحول التقابل إلى ائتلاف وتتكامل وحدة النص الأول مع الثاني. والتقابل بين الإيجاب والسلب في العبارتين يؤكد المعنى ويقويه ويجليه، فالضد يظهِرُ حسنَه الضد، وتعرف الأشياء بأضدادها كما يقولون.

وقد يكون هذا التضاد رمزا، فيرمز للشيء ولنقيضه معا، فالموت مثلا رمز للحياة لأن

---

[124] والجملة الخبرية لا يكون فعلها إلا ماضيا أو مضارعا، ففعل الأمر يجعلها إنشائية طلبية، والأصل في الجملة الخبرية أنها تلقى لغرضين: الأول إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة؛ والغرض منها فائدة الخبر، والثاني إفادة المخاطب بأن المتكلم عالم بالحال؛ ويكون الغرض هنا لازم الفائدة.

[125] البلاغة والأسلوبية، ص: 217.

المفهوم الصوفي للموت هو أنه حياة أخرى، ولذلك يجد الصوفيون في الحزن فرحا، وفي الشقاء سعادة، وفي التعب راحة وهكذا.

والطباق يجمع المعاني المتقابلة والألفاظ المتضادة في ربقة واحدة تعطي الأسلوب قوة وحيوية، فيجمع أمورا لا تجتمع في العادة ويجعلها مقترنة متلاصقة، فيرينا الحياة مع الموت، والنور مع الظلام، والفقر مع الغنى، وهذا الجمع يحدث الائتلاف بين المختلفات، ويحقق العناق بين المتنافرات، وذلك مكمن الإبداع في العربية".[126]

السجع: والسجع قصير الفقرات من أبلغ أنواع السجع، حيث إنه يجعل لألفاظ الصلوات رنة صوتية تحببها إلى الأسماع وتعين على حفظها وكثرة ترديدها، وهذه أمور مندوب إليها. والسجع منقبة أدبية إذا جاء تابعا للمعنى لا تصَنّع فيه، ومقام الصلوات يقتضيه تحسينا للقول ومدعاة للتكرار وترطيبا للألسنة وتقوية للمعنى ومناسبة للمقام.

وإذا تحقق السجع في الجملة يجعل لترداد الصلاة نغما ولتكراره جرسا يوقع في النفس السكون والصفاء، كما يجعل النطق به مرطبا للسان ومشنفا للآذان. قال المصلي: "اللهم صل وسلم على سيدنا محمد خير البرية، من له الأخلاق الرضية، والأوصاف المرضية، والأقوال الشرعية..".[127]

التكرار: ويدخل ضمن علم المعاني، لكن هناك من أدخله ضمن علم البديع، وغرضه التوكيد وتقرير المعنى في نفس السامع وكذا التلذذ بالذكر، والتكرار هو إعادة اللفظ بالمعنى نفسه، أو إعادة المعنى بلفظ آخر، وهو شكل من أشكال الإطناب، لذلك أجمع العلماء على تصنيفه من ضمن علم المعاني، والتكرار يؤدي وظيفة إقرار المعنى وترسيخه، وفيه روح الإلحاح والإصرار والتأكيد، والنصوص تتميز بتنويع التكرار وتغيير الألفاظ والمعنى واحد، والإتيان بالمرادفات في حالة الإلحاح في الطلب لكي تكون أكثر تأثيرا، وللتكرار أيضا دور في النص حيث يمنحه موسيقى عذبة بفضل القوافي التي تنتهي بها الكلمات، كما أن التكرار يمنح حيوية لنص الصلاة، فقد تتكرر العبارة الواحدة أكثر من مرة لكن دلالتها تختلف عمقا واتساعا، ففي كل مرة تكتسب معنى جديدا وقوة معنوية جديدة.

التورية: في معناها المعجمي هي إخفاء الشيء، وهي اصطلاحا: أن يأتي المتحدث بلفظ له معنيان، فيُظهر القريب ومراده البعيد، يقول المصلي: "الصلاة والسلام عليك يا ذا الرأي السديد والبطش الشديد، يا أشجع الناس وأجمعهم لكل وصف حميد.. وركبت يوما

---

[126] بلاغة الدعاء في الحديث النبوي، إعداد الطالب: سلامة جمعة علي داود، تحت إشراف: عبد الحميد العبيسي، رسالة دكتوراه كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، 1998.

[127] يوسف النبهاني، صلوات الثناء على سيد الأنبياء، ص: 97.

فرس أبي طلحة إلى البر وكان قطوفا فأعدته بحرا، وأجريته نهرا.."، والجري من جري الماء وجري الفرس، والنهر نهر الماء، ومصدر نهره نهرا بمعنى زجره، ففيهما تورية.

بعد عرض هذا المبحث البلاغي والتمثيل بصيغ الصلوات له وتتبع أنماطها المتنوعة نخلص إلى أن صيغ الصلوات فن أدبي رفيع، يولي أهمية للفظ كما يوليها للمعنى، ويهتم ببراعة الأسلوب؛ حيث إن القارئ لتلك الصيغ لا ينفك يلامس ذلك العلو في البيان والسمو في القدرة اللغوية والثراء في الأسلوب الذي يعتري الصيغ، وهذه مؤشرات على فصاحة هذا اللون الأدبي وبلاغته وبيانه.

الخاتمة

بعد هذا التحليل لنص الصلاة نلاحظ أن وجود كل تلك (المجازات والتشبيهات وغيرها) قد حققت للنص اتساقه وأعطت للمعنى قوته، ومنحت للنص بلاغته ورونقه، كل هذا قد حقق للنص قالبا متناسقا ومنسجما وبعدا إيحائيا وتمثيليا وقوة في الترابط وتعلق جملها ببعضها البعض، وإن هذه اللمسات البلاغية والأساليب أشد ما تؤثر في النفس لما تحمله من بينات حجاجية عميقة، وهذا ما يعطيها وظيفة الإقناع والتأثير فضلا عن وظيفتها الجمالية.

إن في نص الصلاة الذي يعج بالأساليب الاستعارية والتشبيهية والتمثيلية اختزالا كبيرا لعدد من المعاني الموجودة في بنيته الذهنية، هذا الكم الهائل من الأساليب هو بمثابة أداة لغوية لضغط دلالات كثيرة مستخفية داخل النص تكون الطاقة الإيحائية فيها قوية ومركزة، إذ إن هناك تعاونا بين تلك الأساليب البيانية على صناعة المعنى وتقديمه في أحسن حلة وأبهى شكل، فلو كانت صيغ نص الصلاة بلغة تقريرية عادية لم يكن المصلي ليوصل تلك المعاني المتدفقة، لذلك فإننا نجده يحتمي بتلك الأساليب التعبيرية من مجاز واستعارة وكناية وتشبيه ليعمل على تحريك العلاقات بين الكلمات ومعانيها الخفية. لذلك صار ذلك الكلام البليغ لقوته البيانية وقابليته لاحتمالية استخراج الدرر والمعاني. وهذا ما يجعل نص الصلوات نصا متلاحما ومنسجما متساندا ومتماسكا.

وفي نهاية المطاف يجمل بنا أن نتوقف وقفة نوجز فيها أهم ما توصلنا إليه في بحثنا من نتائج؛ ففي هذا البحث ألقيت الضوء على أدبية نصوص الصلوات، وقد قمت بتعريف الصلاة في اللغة والاصطلاح أولا، ثم لاحظنا بعدها الثراء اللغوي الواسع لمادة "صلى" ثم انتقلنا إلى معاني الصلاة في القرآن الكريم ووجدنا أن لها ثمانية عشر نوعا ذكرناها بالتفصيل مع التدليل عليها بآيات القرآن الكريم، وقد استهدفنا في المبحث الأول أدبية نصوص الصلاة وقد تناولنا بعض الصيغ من حيث البناء التقني وتتبعنا المصلي وهو يصلي على

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يبدأ صلاته وكيف يتوسطها وكيف يختمها. ثم تناولنا أنواع الصلوات التي حددناها في الموضوع والوسيلة والمدح والدعاء.

ونهض المبحث الثاني بإبراز معالم بلاغة نصوص الصلوات وذلك من خلال الحديث عن التشبيهات والاستعارات وغيرها في نص الصلاة.

لقد جاءت نصوص صيغ الصلوات متماسكة مترابطة على مستوى الجمل والفقرات، وجاء النص متماسكا متسق الجمل والأفكار. وبعد أن عشنا مع الصلوات دراسة وتحليلا، عرضا وتفصيلا، يمكننا أن نوجز أهم النتائج التي توصلنا إليها:

النتائج والتوصيات

- غزارة مادة "صلى" وثراء دلالاتها في القرآن الكريم.
- استهلال الصلوات بـ "اللهم" أي بصفة الألوهية، وقلته بصفة الربوبية "يا رب"، لما في الألوهية من معاني الخوف خلافا لمقام الربوبية الذي يقتضي معنى الرجاء.
- تتميز صيغ الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم برشاقة ألفاظها وضخامة معانيها وبلاغة تراكيبها وفصاحة أساليبها.
- تتميز اللغة الصوفية بالثراء والغنى في أسلوبها وتركيبها، حتى إن المتلقي والقارئ العادي يتوهم وكأنه أمام نص صوفي محض، في حين أنه نص أدبي غني، مما يدل على أن المتصوف والزاهد متمكن من أدواته الكتابية التي يوظفها في كتابة نص أدبي.
- توصل البحث إلى أن الصلوات باعتبارها نصا أدبيا تستحق أن تضاف إلى الدعاء بأنواعه: الأذكار والأحزاب والأوراد والمناجاة. كما أوضح البحث أن الصلاة بالنظر إلى غزارة كميتها وخطابها تستحق أن توصف بأنها شكل ونوع أدبي. كما بين البحث أن موضوع الصلوات موضوع أدبي ومادة أدبية غزيرة بالأغراض الأدبية.
- كشف البحث عن اتسام الصيغ الصلواتية بعمق المعاني وشموليتها ووضوح الظواهر البلاغية من بيان وبديع كما أثبت تنوع الأنماط اللغوية في صيغ الصلوات وتنوع ألفاظها.

قائمة المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت.

أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح: حمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط: 1، س: 2001.

الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، تح: محمد صديق المنشاوي.

محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، س: 2005، ط: 8.

الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ج: 1.

أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم؛ ج: 1، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، - بيروت ط: 1، س: 1419هـ.

القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط: 3، س: 2003، ج: 1.

أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: 2، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: 2، س: 1964.

ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج: 1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1.

معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، س: 1989 ج: 1.

محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم – بيروت، ط: 4، س: 1981.

محمد بن علي بن محمد الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: سامي بن العربي الأثري، ط: 2000، ج: 1.

محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، ج: 3، تح: محمد علي النجار - عبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط: 3، س: 1996.

محمود شكري الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج: 6، الطباعة المنيرية.

عمدة التفاسير عن الحافظ ابن كثير (مختصر تفسير القرآن العظيم)، أحمد شاكر، دار الوفاء، ط: 2، س: 2005 ج: 1.

الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، ج: 1.

محمد بن عمر فخر الدين الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الفكر، ط:1، س: 1981، ج: 30.

بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر – بيروت، س: 1988، ج: 3.

أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، س: 1983.

عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة، ط: 1، س: 1991.

يوسف النبهاني، صلوات الثناء على سيد الأنبياء.

عبد الوهاب الفيلالي، الأدب الصوفي في المغرب إبان القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة؛ ظواهر وقضايا، سلسلة أبحاث ودراسات (3 - 4)، الرابطة المحمدية للعلماء ومركز دارس بن إسماعيل لتقريب العقيدة والمذهب والسلوك، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط: 1، س: 2013.

الدعاء في القرآن الكريم؛ أساليبه ومقاصده وأسراره، رسالة ماجستير، إعداد الطالبة: بهية بنت حامد اللحياني، تحت إشراف: د. يوسف عبد الله الأنصاري، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، فرع البلاغة والنقد، س: 2001.

بلاغة الدعاء في الحديث النبوي، إعداد الطالب: سلامة جمعة علي داود، تحت إشراف: عبد الحميد العبيسي، رسالة دكتوراه كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، 1998.

.